



# الغنىمة

في

## الكتابات والسنة والأدب

كتاب ديني، عامي، فني، تاريخي، أدبي، أخلاقي  
مبتكر في موضوعه فريد في بابه يبحث فيه عن هبة الفذير كتاباً وسنة وأدباً  
وتضمن تراجم كبيرة من رجال العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الإناء  
من العلم وغيرهم

### تأليف

الحبر العالم المجتهد الجليل شيخنا الأكبر شيخ  
عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

الهيئة العامة لمكتبة الأسد كندرية
رقم التسجيل 297-8253
رقم التبريد ١٩٨٧

### الجزء الثاني

منشورات

مؤسسة الأعلی للطباعة

بيروت - لبنان

ص. ب. ٧١٢٠

الْغَيْثُ  
فِي  
الْكَتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَدَبِ  
٢



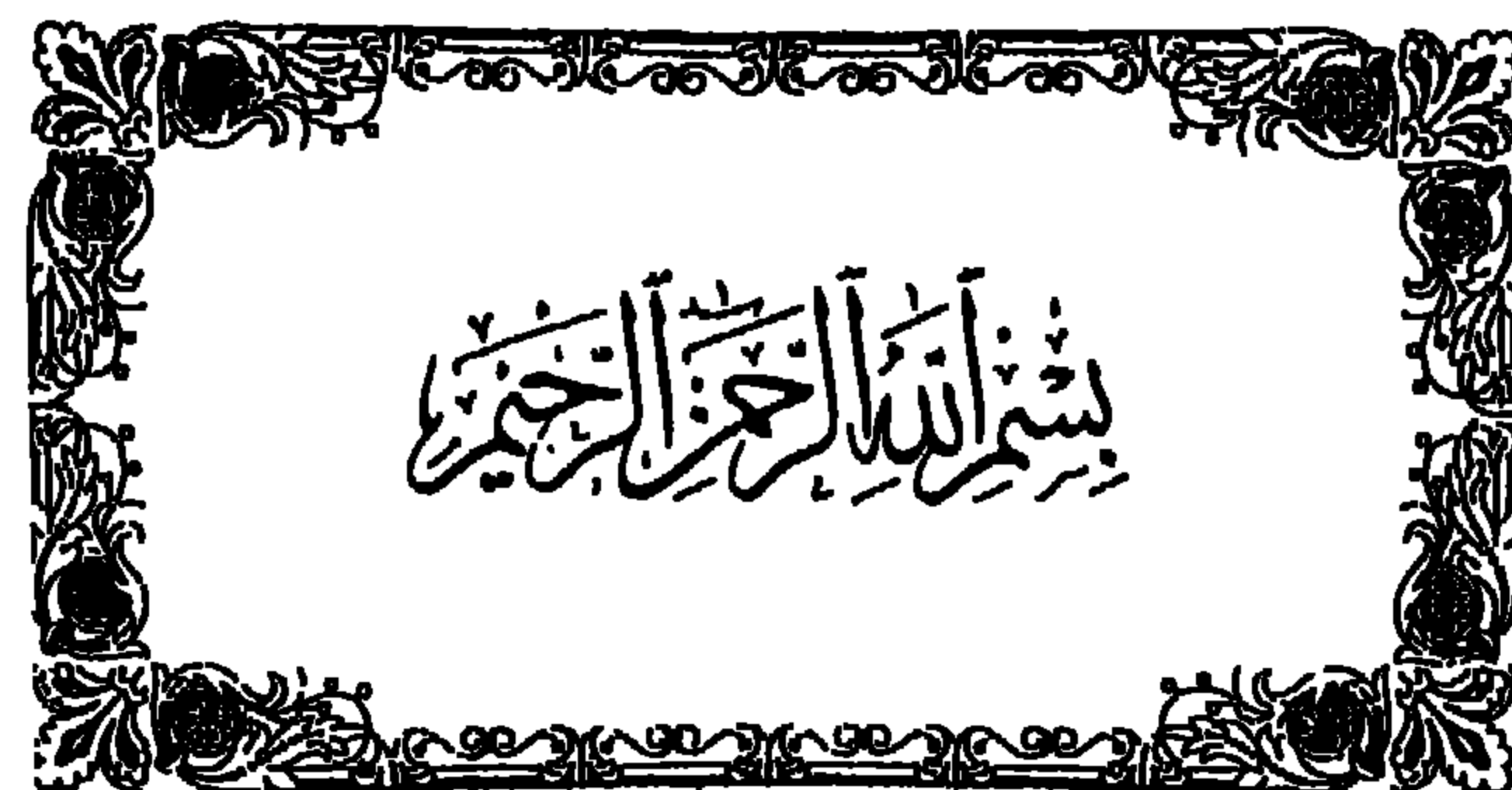
الطبعة الأولى المميّزة  
كافة حقوق الكتاب محفوظة لورثة المؤلف  
وكافة حقوق الصف والإخراج محفوظة ومسجلة للناسر  
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

وليس لأيّ جهة أو مؤسسة  
في أي دولة كانت الحق باعادة طبع  
هذا الكتاب وتلاحق قانونياً من قبل الأنترپول الدولي

---

PUBLISHED BY  
***Al Alami Library***  
BEIRUT - LEBANON  
P.O. BOX 7120

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :  
بَيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة .  
ملك الاعلي . ص.ب. ٧١٢٠  
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣



## كتاب كريم

أتانا من الأستاذ الفذّ الشيخ محمد سعيد دحدوح ، أحد  
أئمة الجمعة والجماعة من حلب «محلة الفوقاني» والكتاب  
كغيره مما بعثته إلينا يد ولائه من الأيكة الغراء تطفح من جوانبه  
بينات ثقافته وحرّيته في الرأي الصالح ، وتحليه بمكارم  
الأخلاق ، وبخوعه بحقائق التاريخ الناصعة ، وسيره وراء  
العلم العربي ، وتجردّه عمّا يشين المرء من النزعات الوبيلة ،  
وتزحزحه عن الإنكباب على بهرج القول والهوى السائد .  
فقد زينا هذه الطبعة من «الغدير» بكتابه العزيز تقديراً  
لمكانته ، وإعجاباً بذلك الخطاب المبين ، مشفوعاً بشكر غير  
مجلود .

## نص الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله  
ومُجتباهه ، وآله وصحبه ومَن والاه السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
سيّدي العلامة الأوحد والحجّة الجليل الشيخ عبد الحسين أحمد الأمينيّ  
النجفيّ ، حفظه الله وأبقاه .

وصلني كتابك المؤرّخ ٢٣ الماضي في غرة الحاضر ، وقرأت وأكبرت  
فيك تلك الأخلاق الكريمة والسجايا ، والولاء الأكيد ، والحبّ السعيد ،

## ٦ ..... الغدير ج - ٢

والنفسية الطاهرة، والشمائل الباهرة التي نمت وربت بحب آل البيت الأطهار، وأعطت أكلها، وأظهرت نتاجها، وفاح عبير حبها، وعبيق ياسمين ودّها، فأرج الأرجاء، وعمّ الآفاق، وجعل حديث المحبّين يفوح من شذاء المسكي، وريحه الطيب نداءً كبيراً .

سيدي أبيت إلا أن تتحفني بتقديم « الغدير » في طبعته الجديدة، ولم ترض منّي عذراً، وأنا كنت أحب أن أتحف « الغدير » بغير هذه الكلمة بدراسة واسعة، بعد أن تنتهي من طبعه كلّ، وبعد أن يطّلع عليه كافّة الأدباء وجميع أهل الخبرة بالتاريخ وأدواره، ولكن نزولاً عند رغبتك، أرسل هذه الجمل وأنا العليم بعجزني الآن عن ايفاءها للغدير من حقّ عليّ، وما لصاحبه من عملٍ قدّمه لرواد الحقيقة، وطلاب البحث الحرّ.

### الغدير

كلمة عذبة، ولفظ جميل، أطلق على مؤلف ضمّ وجمع ما قيل عن تلك الوقفة التي وقفها الرسول ﷺ بعد إنصرافه من حجة الوداع، يُعلن لذلك الجُم الغفير، والجمع المحتشد ما [ لعليّ عليه السلام ] من مكانة عنده بعد أن ربّاه وأنشأه، وما هو عليه من فضائل ومحامد أهّله أن يكون وصيّاً، وجعلته إماماً بعد الرسول وخليفةً هادياً مهديّاً، يأخذ بالناس إلى الطريق المستقيم، والمهيع الحقّ .

فالغدير ألف هذا، والغدير يُحدّث حول ما قيل في هذا البحث، وكشف للناس عن أمور كانوا غافلين عنها - وإن كانت في الكتب - وعن أنباء أصبحت نسيّاً منسياً، فأظهر صورها من كتاب الله - دامت قدسيّته - وسنة نبيه الذي لا ينطق عن الهوى، وقول المحدثين والمفسّرين، وكلام أهل السير والتاريخ، ونثر الأدباء، وقصائد الشعراء .

ولم يكتف بما قيل سابقاً عن هذا، ولم يقنع بما سطرته أقلام القرون الأولى حتى صال وجال، وتوسّع بتراجم الرجال وامتدّ إلى كلّ بحث، يمت بصلة ما إليه، وينسب بوشيجة مضارعة ومشابهة بوجه من الوجوه معه .

تقريظ الشيخ سعيد دحدوح على الكتاب ..... ٧

فهو موسوعةٌ تذكر كلام المادح والقادح، والمحكم، والمتشابه، ثم يدحض كل حديثٍ مُفترى، وقولٍ مشين، وإعتقادٍ فاسدٍ، ولفظٍ دخيلٍ، وجملةٍ نكراء، أريد بها إلصاقُ تهمٍ باطلةٍ، وآراءٍ فاسدةٍ بالمرتضى علي عليه السلام وبوالده شيخ الأبطح أبي طالب، وأهله وذويه وأبناءه وأحفاده وذريته، وعترته وأشياعه وأتباعه الأموات والأحياء ما هم براء منها، ويُنسب للإمام علي عليه السلام من وخصائص، وما للأوصياء من مزايا وفضائل بكلامٍ سهيٍ، وسياقٍ رصينٍ، وسباقٍ متينٍ.

هذا ما لمستَه من « الغدير » حينما أرسل إليّ بعض أجزاء العلامة الحجة محمد الحسين المظفر حفظه الله وأبقاه، صاحب المؤلفات النافعة الدالة على رجحان عقله وقوة بيانه، والذي رأيت فيه فكر العلماء، وثقابة العرفاء، وأخلاق الخيار، وسمة الصلحاء الأبرار.

وهذا الذي جعلني أفرح وأسر حينما علمت بتجديد طبع أجزاءه الأولى، لأنني على علم بنفادها، وعلى اطلاع أنها تحوي أبحاثاً جمّة، وعلماً وافراً، وأموراً كانت كأن لم تكن، ولكن بنشرها بالغدير عاد للعلم ما فاتته، وللباحث ما يرجوه، وللمؤرخ ما يجهله، وللمفكر ما يستند عليه عقله ويستنتج منه أسباب وأحوال.

فالغدير دعم أموراً، وأزال أوهاماً، وأقر حقائق، وأثبت أشياء كنا نجهلها، ودحض أقوالاً مشينا عليها قروناً عديدة ونحن نقول: - أي هكذا خلقت - لا نعلم لها مأتى ولا نفكر بأسرارها.

والحوادث يجب أن تُعطينا أخباراً تجعلنا نبني عليها صرحاً متيناً من التفكير والتعمق بما جرى وما وقع.

وكل ذلك أصبح من الضروري للباحث أن يعلمه ويفقهه لا ليثير خلافاً، ولا لينبش أحقاداً، وإنما ليبين للناس: ما هو الحق؟! ومن هم شيعة المرتضى؟! ومن أين أتاهم ذلك الحب للبيت الطاهر النبوي؟! وما منشأ العاطفة؟! وما هي الأشياء التي نسبت إليهم إفكا وزوراً؟!!

## ٨ ..... الغدير ج - ٢

نعم للباحث أن يعلم هذا، ويسير وراء الوعي ويدع العاطفة جانباً،  
ويأخذ من أخطاء الماضي درساً للحاضر، ووصايا لأبناء هذا الجيل تكلمهم:  
أن الخلاف منشأ التفرقة، وأن التباعد معول يهدم الوحدة، ويقضي على  
الإعتصام، ويدع المسلمين لا حب بينهم ولا إخوان يجمعهم، كل يعمل  
لمصلحة قومه، وتدعيم آراء من يحب، ويدعون ناحية الأخلاق، ولا يقيمون  
لها وزناً.

فبالأخلاق تُعرف الأمم، وبالأخلاق يكون السمو، وعليها يُبنى العز،  
وبغيرها فلا نجاح لنا، وطالما الرسول الأعظم وآله الأطهار دعونا إليه، وحضونا  
على التمسك بالائتلاف، والقرآن يُنادي: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا  
تفرقوا﴾. ويقول: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. ﴿وتلك أمة قد خلت لها  
ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾. ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾. ﴿اتقوا وكونوا  
مع الصادقين﴾.

ولأنني لا يسعني قبل أن يجف القلم، إلا أن أقوم بما يجب علي من  
تقديم الشكر، والثناء على جهود مؤلفه العلامة الحجة سماحة الشيخ  
عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، على ما أسداه للعصر وللأجيال في مؤلفه  
مما يدل على غزارة علم، ووفرة فهم، واستطلاع واسع، واستقراء بعيد  
المدى، وسبك بارع، فجزاه الله أحسن الجزاء، وجعل مؤلفه يدعو إلى  
الحقيقة، وإلى الوحدة معاً، ويشير وراءه الإئتلاف، وبغيته جمع الكلمة  
والإعتصام بالثقلين: الكتاب الكريم والعتره الذين طهرهم الله من الرجس  
والآثام تطهيراً.

وفي الختام تقبل سلام أخيك ومحبك

٤/ربيع الآخر - ١٣٧٢ هـ .

محمد سعيد دحدوح

٢١/١٢/١٩١٢ م

شعراء الفطير  
في القرن الأول والثاني ،  
وشطر من القرن الثالث  
وهم عشرة كاملة



## مقدمة الكتاب

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى :

نُجِّزُ الجزء الأول ولله الحمد من هذا الكتاب، بعد أن ألمسك باليد حقيقة ناصعة، هي من أجلى الحقائق الدينية. ألا وهي: مغزى نص الغدير ومفاده، ذلك النص الجلي على إمامة مولانا أسير المؤمنين، بحيث لم يدع لقائل كلمة، ولا لمجادل شبهة في تلك الدلالة، وقد أوعزنا في تضاعيف ذلك البحث الضافي، إلى أن هذا المعنى من الحديث هو الذي عرفته منه العرب منذ عهد الصحابة الوعاة له، وفي الأجيال من بعدهم وإلى عصرنا الحاضر؛ فهو معنى اللفظ اللغوي المراد لا محالة قبل القرائن المؤكدة له وبعدها، وقد أسلفنا نزراً من شواهد هذا المدعى، غير أنه يروقنا هنها التبسط في ذلك بإيراد الشعر المقول فيه؛ مع يسير من مكانة الشاعر وتوغله في العربية، ليزداد القارئ بصيرة على بصيرته.

ألا إن كلاً من أولئك الشعراء الفطاحل (وقل في أكثرهم: العلماء) معدود من رواة هذا الحديث، فإن نظمهم إياه في شعرهم القصصي، ليس من الصور الخيالية الفارغة، كما هو المطرد في كثير من المعاني الشعرية، ولدى سواد عظيم من الشعراء، ألم ترهم في كل وادٍ يهيمون؟ لكن هؤلاء نظموا قصة لها خارج، وأفرغوا ما فيها من كلم منثورة أو معان مقصودة، من غير أي تدخل للخيال فيه، فجاء قولهم كأحد الأحاديث الماثورة، فتكون تلكم القوافي المنضدة في عقودها الذهبية، من جملة المؤكدات لتواتر الحديث.

ومن هنا لم نعتبر في بعض ما أوردناه أن يكون من عليّة الشعر، ولا لاحظنا تناسبه لأوقات نبوغ الشاعر في القوة، لما ذكرناه من أن الغاية هي روايته للحديث وفهمه المعنى المقصود منه، ولن تجد أيّ فصيح من الشعراء والكتّاب تشابهت ولائد فكرته في القوة والضعف في جميع أدواره وحالاته.

### الشعر والشعراء

ونحن لا نرى شعر السلف الصالح، مجرد ألفاظ مسبوكة في بوتقة النظم، أو كلمات منضّدة على أسلاك القريض فحسب، بل نحن نتلقاه بما هناك من الأبحاث الراقية في المعارف من علمي الكتاب، والسنة، إلى دروس عالية من الفلسفة والعبر، والموعظة الحسنة والأخلاق، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب، وموادّ اللغة، ومباني التاريخ، فالشعر الحافل لهذه النواحي بغية العالم، ومقصد الحكيم، ومأرب الأخلاقي، وطلبة الأديب، وأمنيّة المؤرّخ وقل: مرمى المجتمع البشريّ أجمع.

وهناك للشعر المذهبيّ مأرب أخرى هي من أهمّ ما نجده في شعر السلف. ألا وهي الحجاج في المذهب، والدعوة إلى الحق، وبث فضائل آل الله، ونشر روحيّات العترة الطاهرة في المجتمع، بصورة خلّابة، وأسلوب بديع، يُمازج الأرواح، ويُخالط الأدمغة، فيبلغ هتافه القاصي والداني، وتلوّكه أشداق الموالى والمناوىء مهما علت في الكون عقيرته، ودوّخت الأرجاء شهرته، وشاع وذاع وطار صيته في الأقطار، وقرّطت به الأذان.

مهما صار أحدوة تحدو بها الحُداة، وأغاني تغني بها الجوّاري في أندية الملوك والخلفاء والأمراء، وتُناغي بها الأمّهات الرضع في المهود، ويرقصنها بها بعد الفطام في الحجور، ويُلقنّها الآباء أولادهم على حين نعومة الأظفار، فينمو ويشبّ، وفي صفحة قلبه أسطرٌ نوريّة من الولاء المحض بسبب تلك الأهازيج، وهذه الناحية (الفارغة اليوم) لا تسدّها خطابة أيّ مفوّه لسن، ولا تلحقه دعاية أيّ متكلم، كما يقصر دون إدراكها السيف والقلم.

وأنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيّتك فوق أيّ دعاية وتبليغ، فأنت أحد يتلو ميمية الفرزدق، فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى الممدوح وحباً له؟ أو ينشد هاشميات الكميت، فلا يمتلىء ججاجاً للحق؟ أو يترنم بعينية الحميري، فلا يعلم أن الحق يدور على الممدوح بها؟ أو تلقى عليه تائية دعبل، فلا يستاء لاضطهاد أهل الحق؟ أو تصكّ سمعه ميمية الأمير أبي فراس فلا تقف شعرات جلده؟ ثم لا يجد كل عضو منه يخاطب القوم بقوله:

يا باعة الخمر كُفّوا عن مفاخركم      لعصبة بيعهم يوم الحياج دم  
وكم وكم لهذه من أشباه ونظائر، في شعراء أكابر الشيعة، وسوف تقف عليها في طيات أجزاء كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

وبهذه الغاية المهمة كان الشعر في القرون الأولى، مدحاً وهجاءً وثناءً كالصارم المسلول بيد موالي أئمة الدين، وسهماً مغرقاً في أكباد أعداء الله، ومجلة دعاية إلى ولاء آل الله في كل صقع وناحية، وكانوا صلوات الله عليهم يُضجّون دونه ثروة طائلة، ويبدلون من مال الله للشعراء ما يُغنيهم عن التكسب والاشتغال بغير هذه المهمة، وكانوا يُوجّهون الشعراء إلى هذه الناحية، ويحتفظون بها بكلّ حول وطول، ويُحرّضون الناس عليها، ويُبشرونهم عن الله (هم أمناء وحيه) بمثل قولهم: مَنْ قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة. ويحثّونهم على تعلّم ما قيل فيهم وحفظه، بمثل قول الصادق الأمين عليه السلام. علّموا أولادكم بشعر العبدى. وقوله: ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس<sup>(١)</sup>. وروى الكشي في رجاله ص ١٦٠ عن أبي طالب القمي، قال: كتبت إلى أبي جعفر بأبيات شعر وذكرت فيها أباه وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه، فقطع الشعر وحبسه، وكتب في صدر ما بقي من القرطاس: قد أحسنت فجزاك الله خيراً. وعنه في لفظ آخر: فأذن لي أن أرثي أبا الحسن أعني أباه وكتب إلي: أن اندبه واندب لي.

(١) عيون أخبار الرضا، رجال الكشي ص ٢٥٤.

## الشعر والشعراء في السنة والكتاب

كلّ ما ذكّرنا عنهم صلوات الله عليهم، كان تأسيّاً بقدوتهم النبيّ الطاهر  
صلّى الله عليه وآله، فإنه أوّل فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً وهجاءً،  
بإصاخته للشعراء المادحين له ولأسرته الكريمة، وكان ينشد الشعر ويستنشده  
ويجيز عليه ويرتاح له، ويكرم الشاعر مهما وجد في شعره هذه الغاية الوحيدة،  
كإرتياحه لشعر عمّه شيخ الأباطح أبي طالب سلام الله عليه، لَمَّا استسقى فسقي  
قال: لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عيناه، مَنْ يُنشدنا قوله؟ فقام عمر بن  
الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول الله: .

وما حملت من ناقة فوق ظهرها أبرّ وأوفى ذمّة من محمّد

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ليس هذا من قول أبي طالب، هذا  
من قول حسان بن ثابت. فقام علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: كأنك  
أردت يا رسول الله:

وأبيضُ يُستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل  
تلوذ به الهلاك: من آل هاشم فهل عنده في نعمة وفواضل

فقال رسول الله: أجل. فقام رجل من بني كنانة فقال:

لك الحمد والحمد ممّن شكر سُقينا بوجه النبيّ المطر  
دعا الله خالقه دعوة وأشخص منه إليه البصر  
فلم يك إلّا كالقار الردا وأسرع حتى أتانا الدّر  
دفاق العزالي جمّ البُعاق<sup>(١)</sup> أغاث به الله عليا مضر  
فكان كما قاله عمّه أبو طالب ذا رواء غزر  
به الله يسقي صيوب الغمام فهذا العيان وذاك الخبر

فقال رسول الله: يا كناني؟ بؤاك الله بكلّ بيت قلته بيتاً في الجنة<sup>(٢)</sup>.

(١) العزالي جمع العزلاء: مصب الماء. والبُعاق بالضم: السحاب الممطر بشدة.

(٢) أمالي شيخ الطائفة ص ٤٦.



خليلي غصاً ساعة وتهجراً ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا  
ومما أنشده رسول الله صلى الله عليه وآله:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة نيراً  
وجاهدت حتى ما أحس ومن معي سهيلاً إذا ما لاح ثم تحوراً  
أقيم على التقوى وأرضى بفعلها وكنت من النار المخوفة أحذرا  
ولما بلغ إلى قوله:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرا  
فقال النبي صلى الله عليه وآله: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: الجنة.  
قال: أجل إن شاء الله تعالى. ثم قال:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يكذراً  
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أجدت لا يفضض الله فاك. مرتين  
فكانت أسنانه كالبرد المنهل ما انفصمت له سن ولا انفلتت وكان معمر<sup>(١)</sup>.

وكإرتياحه صلى الله عليه وآله، لشعر كعب بن زهير، لما أنشده في  
مسجده الشريف لاميته التي أولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم أثرها لم يفد مكبول

فكساه النبي صلى الله عليه وآله بردة إشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين  
ألف درهم، وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين<sup>(٢)</sup>، وفي مستدرک الحاكم  
ج ٣ ص ٥٨٢: لما أنشد كعب قصيدته هذه رسول الله وبلغ قوله:

إن الرسول لسيفٌ يُستضاء به وصارمٌ من سيوف الله مسلول

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٩٦، الاستيعاب ج ١ ص ٣١١، الإصابة ج ٣ ص ٥٣٩.

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٢، الامتاع للمقرئزي ٤٩٤، الإصابة ج ٥ ص ٢٩٦.



وكارتياحه لشعر أبي كبير الهذلي، قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخصف نعله وكنت جالسة أغزل فنظرت إليه فجعل جبينه يعرق وعرقه يتولد نوراً قالت: فبهت فنظر إلي فقال: ما لك بهت؟ فقلت يا رسول الله! نظرت إليك فجعل جبينك يعرق وعرقك يتولد نوراً، ولو رأك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره، قال: وما يقول أبو كبير؟ قلت يقول:

ومبرئ من كل غير حيضة      وفساد مرضعة وداء معضل  
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه      برقت كبرق العارض المتهلل

قالت: فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان بيده وقام وقبل ما بين عيني، وقال: جزاك الله خيراً يا عائشة؟ ما سررت مني كسروري منك<sup>(١)</sup>.

وكان صلى الله عليه وآله، يحث الشعراء إلى هذه الناحية، ويأمرهم بالاحتفاظ بها، ويرشدهم إلى أخذ حديث المخالفين له، وأحسابهم وتأريخ نشأتهم ممن يعرفها وهجاءهم، كما كان يأمرهم بتعلم القرآن العزيز، وكان يراه نصرة للإسلام، وجهاداً دون الدين الحنيف؛ وكان يصور للشاعر جهاده وينص به ويقول: إهجوا بالشعر إن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل. وفي لفظ آخر: فكأن ما ترمونهم به نضح النبل. وفي ثالث: والذي نفس محمد بيده فكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر<sup>(٢)</sup>.

وكان صلى الله عليه وآله، يثور شعراءه إلى الجدال بنبال النظم وحسام القريض ويحرّضهم إلى الحماسة في مجابهة الكفار، في قولهم المضاد لمبدئه القدسي، ويبث فيهم روحاً دينياً قوياً، ويؤكد فيهم حمية تجاه الحمية الجاهلية، وكان يوجد فيهم هياجاً ونشاطاً في النشر والدعاية، وشوقاً مؤكداً إلى الدفاع عن حامية الإسلام المقدس، ورغبة في المجاهدة بالنظم بمثل قوله صلى الله عليه وآله

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٢ ص ٤٥، تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٢٥٣.

(٢) مسند أحمد ج ٣ ص ٤٥٦، ٤٦٠، ج ٦ ص ٣٨٧.

الشعر والشعراء في السنة والكتاب ..... ١٩

وآله، للشاعر: إهـج المشركين فإنَّ روح القدس معك ما هاجيتهم<sup>(١)</sup> وقوله: إهـجهم فإنَّ جبريل معك<sup>(٢)</sup>.

قال البراء بن عازب: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قيل له: إنَّ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوكم، فقال عبدالله بن رواحة: يا رسول الله؟ إئذن لي فيه فقال: أنت الذي تقول: ثبَّت الله؟ قال: نعم قلت يا رسول الله:

فثبَّت الله ما أعطاك من حسن تثببت موسى ونصراً مثل ما نصروا  
قال صلَّى الله عليه وآله: وأنت يفعل الله بك خيراً مثل ذلك. قال: ثمَّ وثب كعب فقال: يا رسول الله؟ ائذن لي فيه. قال: أنت الذي تقول: همت؟ قال: نعم، قلت يا رسول الله:

همت سخينة أن تغالب ربَّها فليغلبن مغالب الغلاب  
قال صلَّى الله عليه وآله: إنَّ الله لم ينس ذلك لك. قال ثمَّ قام حسان فقال: يا رسول الله! ائذن لي فيه وأخرج لساناً له أسود فقال: يا رسول الله! إئذن لي إن شئت أفريت به المزاد<sup>(٣)</sup> فقال: إذهب إلى أبي بكر ليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثمَّ إهـجهم وجبريل معك<sup>(٤)</sup>.

وهذه الطائفة من الشعراء هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ وهم المستثنون في صريح القرآن من قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾. الآية، سورة الشعراء ولَمَّا نزلت هذه الآية جاءت عدَّة من الشعراء إلى رسول الله ﷺ وهم يبيكون، قائلين إنا شعراء، والله أنزل هذه الآية فتلا

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨، مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٨٧.

(٢) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) أي شققته. كناية عن إسقاطه بالفضيحة.

(٤) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٨٨.



### الهواتف بالشعر

وهناك هاتفاتٌ غيبيةٌ شعريةٌ في الدعاية الدينية، خوطبَ بها أناسٌ في بدء الإسلام فاهتدوا بها، وهي معدودةٌ من معاجز النبي صلى الله عليه وآله، وتنمُّ عن أهمية الشعر في باب الإلقاء والحجاج وإفهام المستمع، وإن أخذ به بمجامع القلوب والأفئدة، أكد من الكلام المثور، فليُتخذ دستوراً في إصلاح المجتمع، وبثُّ الدعاية الروحية ومنها:

١ - سمعت آمنة بنت وهب في ولادة النبي صلى الله عليه وآله، هاتفاً يقول:

صلى الإله وكلُّ عبد صالح	والطيبون على السراج الواضح
المصطفى خير الأنام محمد	الطاهر العلم الضياء اللايح
زين الأنام المصطفى علم الهدى	الصادق البرّ التقى الناصح
صلى عليه الله ما هبت الصبا	وتجاوبت ورق الحمام النايح <sup>(١)</sup>

٢ - هتف هاتفٌ من صنم بصوت جهير ليلة مولد النبي ﷺ وقد خرَّت فيها الأصنام، وهو يقول:

تردى لمولود أنارت بنوره	جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب
وخرَّت له الأوثان طراً وأرعدت	قلوب ملوك الأرض طراً من الرعب
ونار جميع الفرس باخت وأظلمت	وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب
وصدَّت عن الكهان بالغيب جنّها	فلا مخبرٌ منهم بحق ولا كذب
فيالقصي إرجعوا عن ضلالكم	وهبوا إلى الإسلام والمنزل الرحب <sup>(٢)</sup>

٣ - قال ورقة: بثُّ ليلة مولد النبي ﷺ عند صنم لنا إذ سمعت من جوفه هاتفاً يقول:

وُلد النبي فذلَّت الأملاك ونأى الضلال وأدبر الإشراك

(١) بحار الأنوار ج ٦ ص ٧٣.

(٢) تاريخ ابن كثير ج ٢ ص ٣٤١، الخصائص الكبرى للسيوطي ج ١ ص ٥٢.

ثم انتكس الصنم على رأسه<sup>(١)</sup>.

٤ - قال العوام بن جُهَيْل (مصغراً) الهمداني سادن (يغوث): بَتُّ لَيْلًا فِي بَيْتِ الصَّنَمِ: وَسَمِعْتُ هَاتِفًا مِنَ الصَّنَمِ يَقُولُ: يَا ابْنَ جُحَيْلٍ! حَلِّ بِالْأَصْنَامِ الْوَيْلَ، هَذَا نُورٌ سَطَعَ مِنَ الْأَرْضِ الْحَرَامِ، فَوَدَّعَ يَغُوثٌ بِالسَّلَامِ. فَكَلَّمْتُ قَوْمِي مَا سَمِعْتُ فَإِذَا هَاتِفٌ يَقُولُ:

هل تسمعنُ القول يا عوام      أم أنت ذو وقيرٍ عن الكلام؟  
قد كشفت دياجر الظلام      وأصفقُ الناس على الإسلام  
فقلت:

يا أيها الهاتِفُ بالعوام      لست بذي وقيرٍ عن الكلام.  
فبيّنتُ عن سنّة الإسلام.

قال: وما كنت والله عرفت الإسلام قبل ذلك فأجابني يقول:

أرحل على اسم الله والتوفيق      رحلة لا وإن ولا مَشْيِيقِ  
إلى فريق خير ما فريق      إلى النبيّ الصادق المصدوقِ

فرميت الصنم وخرجت أريد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فصادت وفد همدان يدور بالنبيّ فدخلت عليه فأخبرته خبري، فسرّ النبيّ ﷺ ثم قال: أخبر المسلمين: وأمرني بكسر الأصنام فرجعت إلى اليمن وقد إمتحن الله قلبي بالإسلام وقلت في ذلك:

من مبلغ عَنَّا شَامُ قَوْمِنَا      ومن حلُّ بالأجواف سرّاً وجهراً  
بأنّا هدانا الله لِلْحَقِّ بعدما      تهوّد منّا حائرٌ وتنصّرا  
ولأنّا سرينا من يغوث وقربه      يعوق، وتابعناك يا خير الوري<sup>(٢)</sup>

(١) الخصائص الكبرى ج ١ ص ٥٢.

(٢) اسد الغابة ج ٤ ص ١٩٣، الإصابة ج ٣ ص ٤١.

## الهواتف بالشعر ..... ٢٣

٥ - أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة ج ١ ص ٣٤ عن العباس بن مرداس السلمي قال: دخلت على وثن يقال له (الضمار) فكنست ما حوله ومسحته وقبلته فإذا بصائح يصيح يا عباس بن مرداس!

قل للقبائل من سليم كلها	هلك الأنيس وفاز أهل المسجد
أودى «ضمار» وكان يعبد مرة	قبل الكتاب إلى النبي محمد
إن الذي ورث النبوة والهدى	بعد ابن مريم من قريش مهتد

فخرج العباس في ثلاثمائة راكب من قومه إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه النبي تبسم ثم قال: يا عباس بن مرداس، كيف كان إسلامك؟ فقص عليه القصة فقال: صدقت وسر بذلك<sup>(١)</sup>.

٦ - أخرج أبو نعيم في دلائله ج ١ ص ٣٣ عن رجل خثعمي قال: إن قوماً من خثعم كانوا مجتمعين عند صنم لهم، إذ سمعوا بهاتف يهتف:

يا أيها الناس ذوو الأجسام	ومسندو الحكم إلى الأصنام
ما أنتم وطائش الأحلام	هذا نبي سيّد الأنام
أعدل ذي حكم من الحكام	يصدع بالنور وبالإسلام
ويردع الناس عن الآثام	مستعلن في البلد الحرام

وأخرج أبو نعيم عن عمر قال: سمعت هاتفاً يهتف ويقول:

يا أيها الناس ذوو الأجسام	ومسندوا الحكم إلى الأصنام
ما أنتم وطائش الأحلام	فكلكم أورء كالنعام <sup>(٢)</sup>
أما ترون ما أرى أمامي؟	قد لاح للناظر من تهام

(١) ابن شهر آشوب في المناقب ج ١ ص ٦١، تاريخ ابن كثير ج ٢ ص ٣٤١.

(٢) في البحار ج ٦ ص ٣١٩. فكلكم أورء كالنعام. ورء فهو أورء. أي حمق. الكهام: الكليلة. البطيء. المسن.

أكرم به الله من إمامٍ قد جاء بعد الكفر بالإسلام  
والبرِّ والصَّلات للأرحام<sup>(١)</sup>

ورواه الخرائطي كما في تاريخ ابن كثير ج ٢ ص ٣٤٣ بإسناده واللفظ

فيه :

يا أيها الناس ذوو الأجسام	من بين أشياخ إلى غلام
ما أنتم وطائش الأحلام	ومسند الحكم إلى الأصنام
أكلكم في حير النيام؟	أم لا ترون ما الذي أمامي؟
من ساطع يجلو دجى الظلام	قد لاح للناظر من تهام
ذاك نبي سيد الأنام	قد جاء بعد الكفر بالإسلام
أكرمه الرحمن من إمام	ومن رسول صادق الكلام
أعدل ذي حكم من الحكام	يأمر بالصلاة والصيام
والبرِّ والصَّلات للأرحام	ويزجر الناس عن الآثام
والرجس والأوثان والحرام	من هاشم في ذروة السنام

مستعلنًا في البلد الحرام

٧ - أخرج أبو نعيم عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي ، عن رجل قال :  
كنّا بقفرة من الأرض إذا هاتف من خلفنا يقول :

قد لاح نجم فأضاء مشرقه	يخرج من ظلماء عسوف موبقه
ذاك رسول مفلح من صدقه	الله أعلى أمره وحققه <sup>(٢)</sup>

٨ - أخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس ، إن رجلاً قال : يا رسول  
الله ! خرجت في الجاهلية أطلب بعيراً شرد فهتف بي هاتف في الصبح يقول :

يا أيها الراقد في الليل الأجم	قد بعث الله نبياً في الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم	يجلو دجنات الدياجي والظلم

(١) الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٣٣ .

(٢) الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٠٤ .

فأدرت طرفي فما رأيت له شخصاً فقلت:

يا أيها الهاتف في داجي الظلم      أهلاً وسهلاً بك من طيف ألم  
بين هداك الله في لحن الكلم      ماذا الذي يدعو إليه؟ يغتنم

فإذا أنا بنحنة وقائل يقول:

ظهر النور، وبطل الزور، وبعث الله محمداً بالخير. ثم أنشأ يقول:

الحمد لله الذي      لم يخلق الخلق عبثاً  
أرسل فينا أحمداً      خير نبي قد بعث  
صلى عليه الله ما      حج له ركب وحث<sup>(١)</sup>

٩ - أخرج أبو سعد في (شرف المصطفى) عن الجعد بن قيس المرادي

قال: خرجنا أربعة أنفس نريد الحج في الجاهلية فمررنا بواد من أودية اليمن إذا بهاتف يقول:

ألا أيها الركب المعرّس بلّغوا      إذا ما وقفتم بالحطيم وزمما  
محمداً المبعوث منا تحية      تُشيعه من حيث سار ويمما  
وقولوا له: إنا لدينك شيعة      بذلك أوصانا المسيح بن مريما<sup>(٢)</sup>

١٠ - أخرج الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٢٥٣، عن عيش بن جبر،

قال: سمعت قريش في ليلة قائل يقول على أبي قبيس:

فإن يسلم السعدان يصبح محمداً      بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فظننت قريش أنهما سعد تميم، وسعد هذيم، فلما كانت الليلة الثانية

سمعوه يقول:

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً      ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

(١) الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٠٩.

(٢) الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٠٩.

أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً      على الله في الفردوس منية عارف  
فإن ثواب الله يا طالب الهدى!      جناناً من الفردوس ذات رفاريف

فلما أصبحوا قال سفيان: هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد<sup>(١)</sup>.

١١ - روى ابن سعد في طبقاته الكبرى ج ١ ص ٢١٥ - ٢١٩ ما ملخصه: لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، ومر هو ومن معه بخيمتي أم معبد الخزاعية، وهي قاعدة بفناء الخيمة فسألوها تمرأ أو لحماً يشترون، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وإذا القوم مرملون<sup>(٢)</sup> مستنون<sup>(٣)</sup> فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها، وذكر اسم الله وقال: اللهم بارك لها في شاتها. قال: فتفاجت<sup>(٤)</sup> ودرت واجترت<sup>(٥)</sup> فدعا بإناء لها يربض<sup>(٦)</sup> الرهط فحلب فيه ثجاً<sup>(٧)</sup> حتى غلبه الثمال<sup>(٨)</sup> فسقاها فشربت حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا وشرب ﷺ آخرهم وقال: ساقى القوم آخرهم، فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل<sup>(٩)</sup> حتى أراضوا<sup>(١٠)</sup> ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها ثم ارتحلوا عنها.

(١) ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ج ١ ص ١٥٩.

(٢) نفذ زادهم وافترقوا.

(٣) مجذبون.

(٤) من التفاج هو المبالغة في تفريج ما بين الرجلين، وهو من الفج أي الطريق.

(٥) من الجرة وهي: ما يخرج البعير من بطنه فيمضغه ثانياً.

(٦) أي يرويه حتى يناموا ويأخذوا راحتهم.

(٧) ثج الماء ثجوجاً: سال.

(٨) الثمال بضم الثاء واحده ثمالة: الرغبة. وما بقي في الإناء من ماء غيره.

(٩) عللاً. بالتحريك: شرباً بعد شرب. نهل بالتحريك: أول الشرب.

(١٠) من أراض إراضة: روى.

الهواتف بالشعر ..... ٢٧

الحديث. وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعون ولا يرون من يقول وهو يقول:

جزي الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلاً خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به	فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيالقصي ما زوى الله عنكم	به من فعال لا يجازى وسؤدد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها	فإنكم إن سألوها الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلّبت	له بصريح ضرة الشاة مزبد <sup>(١)</sup>
فغادره رهناً لديها لحالب	تدر بها في مصدر ثم مورد <sup>(٢)</sup>

١٢ - أخرج ابن الأثير في اسد الغابة ج ٥ ص ١٨٨ عن أبي ذؤيب الهذلي الشاعر أنه سمع ليلة وفاة النبي ﷺ هاتفاً يقول:

خطب أجل أناخ بالإسلام	بين النخيل ومعقد الأطام <sup>(٣)</sup>
قبض النبي محمد فعيوننا	تذري الدموع عليه بالتسجام

وهناك هواتف في شؤون العترة النبوية منها:

١٣ - أخرج الحافظ الكنجي في كفايته ص ٢٦١: لما ولد في الكعبة علي «أمير المؤمنين» دخل أبو طالب الكعبة، وهو يقول:

يا رب هذا الغسق الدجي	والقمر المنبلج المضي
بين لنا من أمرك الخفي	ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال: فسمع صوت هاتف وهو يقول:-

يا أهل بيت المصطفى النبي	خصصتم بالولد الزكي
إن اسمه من شامخ العلي	علي اشتق من العلي

(١) الصريح: الخالص. الضرة. أصل الثدي. المزبد: القاذف بالزبد.

(٢) ورواها أبو نعيم في دلائل النبوة ج ٢ ص ١١٨.

(٣) واحده الاطم بالضم: الابنية المرتفعة كالحصون.

ثم قال: هذا حديثٌ تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، وهو شيخ الشافعي.  
١٤ - ذكر الشبلنجي في نور الأبصار ص ٤٧: إنَّ عليّاً «أمير المؤمنين»  
كان يزور قبر فاطمة في كل يوم فأقبل ذات يوم فانكبَّ على القبر وبكى، وأنشأ  
يقول:

ما لي مررت على القبور مسلماً      قبر الحبيب فلا يردّ جوابي  
يا قبرُ ما لك لا تجيب منادياً؟      أملت بعدي خلة الأحباب؟

فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

قال الحبيب:

وكيف لي بجوابكم وأنا      رهين جنادل وتراب؟  
أكل التراب محاسني فنسيتم      وحُجبت عن أهلي وعن أترابي  
فعليكم مني السَّلام تقطعت      مني ومنكم خلة الأحباب

١٥ - روى ابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ٣٤١، والكنجي في الكفاية،  
عن أم سلمة قالت: لَمَّا كانت ليلة قتل الحسين (الإمام السبط) سمعت قائلاً  
يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً      أبشروا بالعذاب والتنكيل  
كل أهل السماء يدعو عليكم      من نبيٍّ ومرسلٍ وقبيلٍ  
قد لُعنتم على لسان ابن داود      وموسى وحامل الإنجيل<sup>(١)</sup>

### موكب الشعراء

فمن هنا وهنا جاء بيمن السنَّة والكتاب، من الصحابة الواكبين على الشعر  
مواكب بعين سيدهم نبيِّ العظمة كالأسود الضارية، تفترس أعراض الشرك  
والضلال، وصقور جارحة تصطاد الأفئدة والمسامع، وتلك المواكب كانت ملتفةً  
حوله في حضره، وتسري معه في سفره، ورجالها فرسان الهيجاء، ومعهم حسام

(١) ذكر ابن حجر منها بيتين، ورواها شيخنا ابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ وفي الكامل ج ٨ ص ٣٠.

موكب الشعراء ..... ٢٩

الشعر ونبل القريض، يُجادلون دون مبدء الإسلام المقدس، ويُجاهدون  
بألسنتهم في سبيل الله، وفيهم نظراء:

العبّاس عمّ النبيّ	كعب بن مالك	عبدالله بن رواحة	حسان بن ثابت
النابعة الجعدي	ضرار الأسدي	ضرار القرشي	كعب بن زهير
قيس بن صرمة	أمية بن الصلت	نعمان بن عجلان	العبّاس بن مرداس
طفيل الغنوي	كعب بن نمط	مالك بن عوف	صرمة بن أبي أنس
قيس بن بحر	عبدالله بن حرب	بُحير بن أبي سلمى	سراقة بن مالك

وقد أخذت هذه الروح الدينيّة بمجامع قلوب أفراد المجتمع، ودبّت في  
النفوس ودبّجتها، وخالطت الأرواح، حتى مازجت نفوس المسلمات،  
فأصبحت تغار على الدين وتكلاه، وهنّ ربّات الحجال تذبّ عن نبيّ الأُمة ببديع  
النظم وجيّد الشعر نظيرات:

١ - أمّ المؤمنين (الملّكة) خديجة بنت خويلد، زوج النبيّ الطاهر  
صلّى الله عليه وآله، وكانت رقيقة الشعر جدّاً، ومن شعرها في تمريغ البعير  
وجّهه على قدمي النبيّ، ونطقه بفضل كرامة له صلّى الله عليه وآله قولها:

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً	هذا الذي شرفت به أمّ القرى
هذا محمّد خير مبعوث أتى	فهو الشفيع وخير من وطىء الثرى
يا حاسديه تمزّقوا من غيظكم	فهو الحبيب ولا سواه في الورى <sup>(١)</sup>

٢ - سعدى بنت كريض، خالة عثمان بن عفان، ومن شعرها في الدعاية  
الدينيّة:

عثمان يا عثمان يا عثمان! لك الجمال ولك الشأن

(١) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٠٣.

٣٠ ..... الغدير ج - ٢

هذا نبيُّ معه البرهانُ      أرسله بحقِّه الديانُ  
وجاءه التنزيل والبرهانُ      فاتبعه لا تغيا بك الأوثانُ

فقلت: إنَّ محمَّد بن عبد الله رسول الله، جاء إليه جبريل يدعوهُ إلى الله.

مصباحه مصباحٌ وقوله صلاحٌ      ودينه فلاحٌ وأمره نجاحٌ  
لقرنه نطاحٌ ذلت له البطاحُ      ما ينفع الصياحُ لو وقع الرماحُ  
وسلت الصفاحُ      ومدت الرماحُ

وتقول في إسلام عثمان:

هدى الله عثمان الصفيُّ بقوله      فأرشده والله يهدي إلى الحقِّ  
فتابع بالرأي السديد محمَّداً      وكان ابن أروى لا يصدُّ عن الحقِّ  
وأنكحه المبعوث إحدى بناته      فكان كبدٍ مازج الشمس في الأفقِ  
فداءك يا ابن الهاشميين مهجتي      فأنت أمين الله أرسلت في المخلقي<sup>(١)</sup>

٣ - الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى، أخت النبيِّ الأقدس من الرضاعة، تقول في النبيِّ صلى الله عليه وآله:

يا ربِّنا! أبق لنا محمَّداً      حتى أراه يافعاً وأمرداً  
ثمَّ أراه سيِّداً مسدداً      واكبت أعدايه معاً والحسداً

وأعطه عزاً يدوم أبداً<sup>(٢)</sup>

٤ - هند بنت أبان<sup>(٣)</sup> بن عباد بن المطلب، لها عدَّة قواف في النبيِّ الطاهر صلى الله عليه وآله، توجد في الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٤٨، وهي تجابه هند بنت عتبة في وقعة أحد في قولها تفتخر بقتل حمزة ومن أُصيب من المسلمين:

نحن جزيناكم بيوم بدرٍ      والحرب بعد الحرب ذات سعرٍ

(١) الإصابة ج ٤ ص ٣٧٢ و ٣٢٨.

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٣٤٤.

(٣) في الطبقات الكبرى لابن سعد واسد الغابة: أئانة بن عباد.





## الشعر والشعراء عند الأئمة ..... ٣٣

حفاوة وتبجيل، ويحتفلون بشعره ويدعون له، ويُزودونه بكل صلة وكرامة، ويُرشدونه إلى صواب القول إن كان هناك خللٌ في النظم، ومن هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطور والتوسع حتى بلغ إلى حدّ يقصر دونه كثيرٌ من العلوم والفنون الإجتماعية.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهمية كبرى عند حماة الدين أهل بيت الرحي حتى يُعدُّ الإحتفال به، والإصغاء إليه، وصرف الوقت النفيس دون سماعه واستماعه من أعظم القربات وأولى الطاعات، وقد يُقدّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات وأعظم المواقف، كما يُستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميات الكميت لما دخل عليه في أيام التشريق بمعنى فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك؟ قال: إنها أيام عظام قال: إنها فيكم، فلما سمع الإمام عليه السلام مقاله بعث إلى ذويه فقرّبهم إليه وقال: هات فأنشده لأميته من الهاشميات فحظي بدعائه عليه السلام له وألف دينار وكسوة. وسنوقفك على تفصيل هذا الإجمال في ترجمة كميّ والحميري ودعبل.

ونظراً إلى الغايات الإجتماعية كان أئمة الدين يغضون البصر من شخصيات الشاعر المذهبي وأفعاله، ويضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح يسوؤهم مهما وجدوه وراء صالح الأئمة، وفي الخير له قدم، وصرح به الحق عن محضه، وصرح المحض عن الزبد، وصار الأمر عليه لزاماً<sup>(١)</sup> وكانوا يستغفرون له ربّه في سوء صنعه، ويجلبون له عواطف الملاّ الدينيّ بمثل قولهم: لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبتنا ومادحتنا، وقولهم أيعزُّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبت عليّ، وإنّ محبّ عليّ لا تزلُّ له قدمٌ إلاّ تثبت له أخرى<sup>(٢)</sup>. وفي تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع، وعليها نموت ونحى.

وهناك لائمة الدين صلوات الله عليهم فكرةٌ صالحة، صرفت في هذه

(١) كل من هذه الجمل مثل بصرب لزام بكسر الميم مثل حدام، أي: صار هذا الأمر لازماً له.

(٢) نرحد هذه الأحاديث في ترجمة أبي هريرة الشاعر والسيد الحميري وغيرهما.

الناحية، وهي كدستور فيها تعاليم وإرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع، وتنوير أفكار المثقفين وتوجيهها إلى طرق النشر والدعاية، ودروس في توطيد أسس المذهب، وكيفية احتلال روحيات البلاد وقلوب العباد، وبرنامج في صرف مال الله، وتلويح إلى أهم موارده.

تُعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيصاء الإمام الباقر، ابنه الإمام الصادق عليه السلام، بقوله: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا النوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى<sup>(١)</sup> وفي تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان والمكان، لأنهما المجتمع الوحيد لزرافات المسلمين، من أدنى البلاد وأقاصيها من كل فج عميق، وليس لهم مجتمع يضاهيه في الكثرة، دلالة واضحة على أن الغاية من ذلك إسماع الملا الديني مآثر الفقيه «فقيه بيت الوحي» ومزاياه، حتى تنعطف عليه القلوب، وتحن إليه الأفتدة، ويكونوا علي أمم من أمره، وبمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك بتكرار الندبة في كل سنة إلى الإلتحاق به، والبخوع لحقه، والقول بإمامته، والتحلي بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه المنجية، وعلى هذا الأساس الديني القويم أُسست المآتم والمواكب الحسينية، ليس إلا.

ونظراً إلى المغازي الكريمة المتوخاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت ممقوتين ثقلين جداً على مناوئتهم، وكانت العداء عليهم محتدمة، والشحناء لهم متشزنة، وكان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقب، آيساً من حياته مستميتاً مستقتلاً، لا يقر له قرار؛ ولا يأويه منزل. وكان طيلة حياته يكابد المشاق، ويقاسي الشدائد من شتي وقتل وحرقي وقطع لسان وحبس وعذاب وتنكيل وضرب وهتك حرمة وإقصاء من الأهل والوطن إلى شدائد أخرى سجلها لهم التاريخ في صحائفه.

---

(١) رواه بطريق صحيح رجاله ثقات شيخنا الكليني في الكافي ج ١ ص ٣٦٠.

## الشعر والشعراء عند أعلام الدين

إقتفى أثر الأئمة الطاهرين فقهاء الأمة، وزعماء المذهب، وقاموا لخدمة الدين الحنيف، بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءً لنا موسى المذهب، وحرصاً لبقاء مآثر آل الله، وتخليداً لذكرهم في الملأ، وكانوا يتبعون منهاج أئمتهم في الإحتفاء بشاعرهم وتقديره، والإثابة على عمله والشكر له بكل قول وكرامة، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتأليف في الشعر وفنونه، ويعدّونه من واجبهم كما كانوا يؤلفون في الفقه وسائر العلوم الدينية، مهما كان كل منهم للغايات حفيّاً.

هذا: شيخنا الأكبر الكليني، الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي أحد الكتب الأربعة مراجع الإمامية، له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت. والعيّاشي، الذي ألف كتباً كثيرة في الفقه الإمامي لا يستهان بعدتها، له كتاب «معارض الشعر». وشيخنا الأعظم الصدوق، الذي بذل النفس والنفس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث، له كتاب الشعر. وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصية البارزة في العلم وفنونه، له كتاب ما قيل في عليّ عليه السلام من الشعر. وشيخ الإمامية بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلف مختصر فقه أهل البيت، له كتب قيمة في فنون الشعر. ومعلم الأمة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أي أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأمة، وإصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم. وسيد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان، وتآليف في فنون الشعر، إلى زرافات آخرين من حملة الفقه وأعضاء العلم الإلهي من الطبقة العليا.

ولم يزالوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبية، من مواليذ أئمة الدين عليهم السلام ويوم العيد الأكبر (الغدير) ومجالس تعقد في وفياتهم، فتأتي إليها الشعراء شُرْعاً فيلقون ولائد أفكارهم من مدائح وتهاني وتأيينات ومراثي فيها إحياء أمرهم، فتثبت لها القلوب، وتشتدُّ بها العلائق الودّية بين أفراد



الشعر والشعراء عند أعلام الدين ..... ٣٧

والده على تلك المجالس والمجتمعات واستنشاد الشعر، والإصاحبة إليه والتقدير والترحيب في النجف الأشرف.

ولا يسعنا بسط المقال حول هذه كلها. وليس هذا المجلد إلا نفثة مصدور، ولهفة متحسر على فراغ هذه الناحية في اليوم، وإهمال تلك الغاية المهمة، وإقلاق تلك الطمأنينة، وضياح تلك الفوائد الجمة على الأمة، فالأيام عوج رواجع<sup>(١)</sup>، فكان الدنيا رجعت إلى ورائها القهقري، واكتسى الشعر كسوة الجاهلية الأولى، وذهب أمس بما فيه<sup>(٢)</sup>، فلا فقيه هناك كأولئك، ولا شاعر كهؤلاء، ولا رأي لمن لا يُطاع.

ومهما نتلقى شعر السلف (في القرون الأولى) تلقى الحديث والسنة، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه من الحديث الوارد هناك من طرق العامه، ولعل الباحث يقف بذلك على سعة باع الشاعر، في علمي الكتاب والسنة.

عبد الحسين الأميني

﴿آخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

(١) مثل بضرب يعني: الدهر تارة يمرج عليك وتارة يرجع إليك.

(٢) مثل سائر بضرب.



شعراء الفطير  
في القرن الأول



نتيّمُن في بدء الكتاب بذكر سيّدنا أمير المؤمنين عليّ، خليفة النبيّ المصطفى، صلّى الله عليهما وآلهما، فإنّه أفصح عربيّ، وأعرف الناس بمعاريض كلام العرب، بعد صنوه النبيّ الأعظم، عرف من لفظ المولى في قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من كنت مولاه فعليّ مولاه، معنى الإمامة المطلقة، وفرض الطاعة التي كانت لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال عليه السلام:

وحمزة سيّد الشهداء عمّي	محمدُ النبيّ أخي وصنوي <sup>(١)</sup>
يطير مع الملائكة ابن أُمّي	وجعفر الذي يُضحّي ويُمسي
منوطٌ لحمها بدمي ولحمي	وبنت محمد سكاني وعرسي
فأيّكمُ له سهمٌ كسهمي	وسبطا أحمد ولداي منها
على ما كان من فهمي وعلمي <sup>(٢)</sup>	سبقتكمُ إلى الإسلام طراً
رسول الله يوم غدير خم <sup>(٣)</sup>	فأوجب لي ولايته عليكم

(١) في تاريخ ابن عساكر وغير واحد من المصادر: صهري.

(٢) في رواية ابن أبي الحديد وابن حجر وابن شهر آشوب: غلاماً ما بلغت أوان حلمي. وفي رواية ابن الشيخ وبعض آخر: صغيراً ما بلغت أوان حلمي. وفي رواية الطبرسي بعد هذا البيت:

وصليت الصلاة وكنت طفلاً مقرأً بالنبي في بطن امي

(٣) وذكر الدكتور أحمد رفاعي في تعليقه على معجم الادباء:

وأوصاني النبي على اختيار ببيعته غداة غدير خم

وهناك في هذا البيت تصحيف سنوقفك عليه.

رواة شعر أمير المؤمنين ..... ٤١

فسوئل ثمّ سوئل ثمّ سوئل لمن يلقي الإله غداً بظلمي  
ما يتبع الشعر :

هذه الأبيات كتبها الإمام عليه السلام، إلى معاوية لما كتب معاوية إليه :  
إن لي فضائل كان أبي سيّداً في الجاهليّة، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر  
رسول الله، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي، فقال أمير المؤمنين صلوات الله  
عليه : أبا الفضائل ينبغي عليّ ابن اكلة الأكباد؟ اكتب يا غلام ! :

محمّد النبيّ أخي وصنوي إلى آخر الأبيات المذكورة

فلما قرأ معاوية الكتاب قال : اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا  
إلى ابن أبي طالب.

والأئمة قد تلقّتها بالقبول، وتسلمت على روايتها، غير أن كلاً أخذ منها ما  
يرجع إلى موضوع بحثه، من دون أيّ غمز فيها، بل ستقف على أنها مشهورة،  
ورواها النقلة الأثبات، ونقلها الحفظة الثقات، وذكر جمع من أعلام السّنة  
والجماعة عن البيهقي : أن هذا الشعر ممّا يجب على كلّ متوالٍ لعلّي حفظه،  
ليعلم مفاخره في الإسلام. فرواها من أصحابنا :

١ - معلّم الأئمة شيخنا المفيد المتوفى سنة ٤١٣، رواها بأجمعها في  
الفصول المختارة ج ٢ ص ٧٨ وقال : كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين في  
ذلك؟ وقد شاع في شهرته على حدّ يرتفع فيه الخلاف، وانتشر حتى صار  
مذكوراً مسموعاً من العامة فضلاً عن الخاصة، وفي هذا الشعر كفاية في البيان  
عن تقدّم إيمانه عليه السلام، وأنه وقع مع المعرفة بالحجّة والبيان، وفيه أيضاً :  
أنه كان الإمام بعد الرسول صلّى الله عليه واله، بدليل المقال الظاهر في يوم  
الغدیر الموجب له للإستخلاف.

٢ - شيخنا الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩، رواها في «كتر الفوائد»

ص ١٢٢.

٣ - أبو علي الفتال النيسابوري، في «روضة الواعظين» ص ٧٦.

٤٢ ..... الغدير ج - ٢

٤ - أبو منصور الطبرسي أحمد مشايخ ابن شهر آشوب، في «الإحتجاج» ص ٩٧.

٥ - ابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨، في «المناقب» ج ١ ص ٣٥٦.

٦ - أبو الحسن الأربلي المتوفى سنة ٦٩٢، في «كشف الغمة» ص ٩٢.

٧ - ابن سنجر النخجواني، في «تجارب السلف» ص ٤٢ وقال ما تعريبه: لعلّي ديوان<sup>(١)</sup> لا مجال للترديد والشك فيه.

٨ - الشيخ علي البياضي المتوفى سنة ٨٧٧، في «الصراط المستقيم».

٩ - المجلسي العظيم المتوفى سنة ١١١١، في «بحار الأنوار» ج ٩ ص ٣٧٥.

١٠ - السيد صدر الدين علي خان المدني المتوفى سنة ١١٢٠، في درجاته الرفيعة.

١١ - الشيخ أبو الحسن الشريف، في «ضياء العالمين» المؤلف ١١٣٧.

### ورواها من أعلام العامة

١ - الحافظ البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ (المرجم ج ١ ص ١٤٥) رواها برمتها، وقال: إن هذا الشعر مما يجب على كل أحد متوال في علي حفظه، ليعلم مفاخره في الإسلام.

٢ - أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالكي الشهير بابن الشيخ، المتوفى حدود سنة ٦٠٥، قال في كتابه «ألف باء» ج ١ ص ٤٣٩: وأما علي رضي الله عنه فمكانه علي، وشرفه سني، أول من دخل في الإسلام، وزوج فاطمة عليها السلام بنت النبي، وقد نظم في أبيات المفاخرة، وذكر فيها مآثره

---

(١) لعله يريد ما دونه الفنجكردي من شعره عليه السلام مما يبلغ مائتي بيت كما يأتي في ترجمته، لا هذا الديوان الكبير المطبوع المنتشر فإن فيه كل الشك.

رواة شعر أمير المؤمنين ..... ٤٣

حين فآخره بعض عداه ممّن لم يبلغ مداه، فقال رضي الله عنه يفخر بحمزة عمّه  
وبجعفر ابن عمّه رضي الله عنهم:

محمّد النبيّ أخي وصنوي وذكر إلى آخر بيت الغدير  
فقال: يريد بذلك قوله عليه السلام: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم  
وال من والاه، وعاد من عاده.

٣ - أبو الحسين الحافظ زيد بن الحسن تاج الدين الكندي الحنفي  
المتوفى سنة ٦١٣، رواه من طريق ابن دُرَيْد في كتابه «المجتنى» ص ٣٩ ذكر  
منها خمسة أبيات.

٤ - ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ (المترجم ج ١ ص ١٥٤) ذكر  
ستة أبيات منها في «معجم الادباء» ج ٥ ص ٢٦٦، وزاد الدكتور أحمد رفاعي  
المصري بيتين في التعليق.

٥ - أبو سالم محمد بن طلحة الشافعيّ المتوفى سنة ٦٥٢، تأتي ترجمته  
في شعراء القرن السابع، رواها برمتها في «مطالب السؤل» ص ١١ (ط إيران)  
فقال: هذه الأبيات نقلها عنه عليه السلام الثقات، ورواها النقلة الأثبات.

٦ - سبط ابن الجوزي الحنفيّ المتوفى سنة ٦٥٤ (المترجم ج ١ ص  
١٥٥) رواها بجملتها في [تذكرة خواصّ الأمة] ص ٦٢ وفي بعض أبياته تغييرٌ  
يسير.

٧ - ابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٨، ذكر منها في شرح نهج البلاغة  
ج ٢ ص ٣٧٧ بيتين مكثفاً عن البقية بشهرتها.

٨ - أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجيّ الشافعيّ المتوفى سنة ٦٥٨،  
رواه في «المناقب» المطبوع بمصر ص ٤١، وقال في الإستدلال على سبق أمير  
المؤمنين إلى الإسلام: وقد أشار عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى شيء من  
ذلك في أبيات قالها، رواها عنه الثقات. ثم ذكر البيت الأول، والثالث،  
والخامس، والسابع.

٤٤ ..... الغدير ج - ٢

٩ - سعيد الدين الفرغاني المتوفى سنة ٦٩٩ (المترجم ج ١ ص ١٥٨)  
ذكر في شرح تائيّة ابن الفارض في قوله:

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً عليّ بعلم ناله بالوصيّة  
بيتين وهما:

وأوصاني النبيّ على اختيار لأُمّته رضیّ منه بحكمي  
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خمّ

١٠ - شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المتوفى سنة ٧٢٢ (المترجم  
ج ١ ص ١٥٨) رواها في «فرائد السمطين» وذكر من أولها إلى آخر بيت الولاية  
وزاد قبله:

وأوصاني النبيّ على اختيار لأُمّته رضیّ منه بحكمي

١١ - أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢، أخذ منها في تاريخه ج ١  
ص ١١٨، ما يرجع إلى إسلامه عليه السلام.

١٢ - جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المتوفى بضع و ٧٥٠ ذكرها  
برمّتها غير البيت الأخير: فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ. إلخ في كتابه [نظم درر  
السمطين].

١٣ - ابن كثير الشاميّ المتوفى سنة ٧٧٤ (المترجم ج ١ ص ١٦٢) رواها  
في «البداية والنهاية» ج ٨ ص ٨ عن أبي بكر ابن دريد، عن دماذ، عن أبي  
عبدة، وذكر منها خمسة أبيات.

١٤ - خواجه پارسا الحنفي المتوفى سنة ٨٢٢ (المترجم ج ١ ص ١٦٥)  
رواها برمّتها في «فصل الخطاب» عن الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري  
في أربعينه.

١٥ - ابن الصبّاغ المكيّ المالكيّ المتوفى سنة ٨٥٥ (المترجم ج ١  
ص ١٦٧) رواها في «الفصول المهمّة» ص ١٦ وذكر منها أربعة أبيات، وقال:  
رواها الثقات الأثبات.

رواة شعر أمير المؤمنين ..... ٤٥

١٦ - غياث الدين خواندمير<sup>(١)</sup> رواها في «حبيب السير» ج ٢ ص ٥ نقلاً عن «فصل الخطاب» لخواجه پارسا.

١٧ - ابن حجر المتوفى سنة ٩٧٤ (المترجم ج ١ ص ١٧١) ذكر خمسة أبيات منها في «الصواعق» ص ٧٩ ونقل كلام الحافظ البيهقي المذكور.

توجد في المخطوط من الصواعق سبعة أبيات، وكذلك في المنقول عنه كينابيع المودة للقندوزي ص ٢٩١، ويؤيد صحة نقله عن البيهقي، فإنه ذكرها برمتها، لكن يد الطبع الآمنة حرّفت عنه بيت الولاية وما بعده.

١٨ - المتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ (المترجم ج ١ ص ١٧٢) روى كتاب معاوية في «كتر العمال» ج ٦ ص ٣٩٢ وذكر من الأبيات خمسة.

١٩ - الإسحاقى روى كتاب معاوية باللفظ المذكور في [لطائف أخبار الدول] ص ٣٣ وذكر الأبيات كلها، ولفظ بيت الولاية فيه كذا:

وأوجب طاعتي فرضاً عليكم رسول الله يوم غدِير خُمٍ  
فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ لمن يرد القيامة وهو خصمي

٢٠ - الحلبي الشافعي المتوفى سنة ١٠٤٤ (المترجم ج ١ ص ١٧٦) أخذ منها في «السيرة النبوية» ج ١ ص ٢٨٦ ما يرجع إلى إسلامه عليه السلام.

٢١ - الشبراوي الشافعي شيخ جامع الأزهر، المتوفى سنة ١١٧٢ رواها في [الإنحاف بحب الأشراف] ص ١٨١، وفي طبع ص ٦٩ وذكر منها خمسة أبيات.

٢٢ - السيد أحمد قادين خاني، رواها في «هداية المرتاب» وحكى عن البيهقي قوله المذكور.

٢٣ - السيد محمود الألوسي البغدادى المتوفى سنة ١٢٧٠ (المترجم ج ١

(١) مدهه بجاء إلى إمعان النظر به.

٤٦ ..... الغدير ج - ٢

ص ١٨٤) رواها غير البيت الأول والأخير، في شرح عينية الشاعر المفلح عبد الباقي العمري ص ٧٨، وقال: هي ممّا رواها الثقات عنه عليه السلام.

٢٤ - القندوزي الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٣ (المترجم ج ١ ص ١٨٥) رواها في «ينابيع المودة» ص ٢٩١، نقلاً عن ابن حجر، وص ٣٧١ نقلاً عن أربعين الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري.

٢٥ - السيّد أحمد زيني دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤ (المترجم ج ١ ص ١٨٥) ذكر منها في «السيرة النبوية» - هامش السيرة الحلبية - ج ١ ص ١٩٠ ما يرجع إلى إسلامه، وقال: هي ممّا كتبه عليّ عليه السلام، لمعاوية ثم ذكر كلام البيهقي المذكور.

٢٦ - الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المالكي، ذكرها برمتها في «كفاية الطالب» ص ٣٦ وعدّها ممّا وثق به أنّه من شعر أمير المؤمنين.

(لفت نظر):

أخذ منها ابن عساكر في تاريخه ج ٦ ص ٣١٥ بيتاً في بيان الفرق بين الصهر والختن، وقال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه:

محمدُ النبيُّ أخي وصهري      أحبُّ الناس كلَّهم إلّيا

وذهل عن أنّ الشطر الثاني المذكور، هو لأبي أسود الدؤلي من قوله:

بنو عمّ النبيِّ وأقربوه      أحبُّ الناس كلَّهم إلّيا

### تصحيح غلط

لا أحسب أنّ أساتذة مصر، يخفى عليهم صحيح لفظة (غدير خم) أو لا يوقفهم السير على مسماها وقصتها، وإن قال قائلهم: إنها واقعة حرب معروفة، أو يكون لهم معها حساب آخر دون سائر الألفاظ، أو يروقهم أن تكون الأمة على جهل منها، لكن أسفي على إغضائهم من تصحيح هذه اللفظة في غير واحد من التأليف، بل تركوها بصورة يتيه بها القارىء.

شكر ونقد ..... ٤٧

هذا الدكتور أحمد رفاعي، ذلك الأستاذ الفذ فإنه يذكر في تعليقه على «معجم الأدباء» - ط مصر سنة ١٣٥٧ هـ ج ١٤ ص ٤٨ من شعر أمير المؤمنين بيت الولاية بهذه الصورة:

وأوصاني النبي على اختيار بيعته غداة غد برحم

وأعجب من ذلك، أنه جعل للكتاب فهرس البلدان والبقاع والمياه في ٤٧ صحيفة وأهمل فيها غدير خم، وقد ذكرت في عدة مواضع من المعجم.

والأستاذ محمد حسين مصحح «ثمار القلوب» (ط مصر سنة ١٣٢٦ هـ) فإنه يقف على هذه اللفظة، في صحيفة واحدة ص ٥١١ وهي مذكورة فيها غير مرة ص ٦ و ٨ و ١٢ ويدعها (غدير خم) وهذا «ثمار القلوب» المخطوط بين أيدينا وفيها: (غدير خم).

ومصحح لطائف أخبار الدول (ط مصر سنة ١٣١٠ هـ) فإنه يترك البيت المذكور من شعر أمير المؤمنين في ص ٣٣ هكذا:

وأوجب طاعتي فرضاً عليكم رسول الله يوم غدا برحمني وأنت تجد في مطبوعات غير مصر، لدة هذا التصحيف أيضاً.

## شكر ونقد

لا أفتىء معجباً بكتابين فخمين هما من حسنات العصر الحاضر، عني بجمعهما بحأثة كبير حظي به هذا القرن، ألا وهما: كتاب جمهرة خطب العرب، وجمهرة رسائل العرب، للكاتب الشهير أحمد زكي صفوت. فقد أسدى بهما إلى الأمة يده الواجبة، أعاد ذكريات قديمة للأمة العربية أتى عليها الدثور، وكابد في ذلك جهوداً جبارة، فعلى الأمة جمعاء أن تشكره على تلك المشاورة الناجعة، وتقدر منه ذلك الجهاد المتواصل، فله العتبي على ما أجاد وأفاد.

غير أنا نعاتب الأستاذ على إهماله هذه الرسالة الموجودة في جملة من مصادر كتابه، وغيرها من الكتب القيّمة، وقد ذكر ما هو أخصر منه، وأضعف مدركاً، وأقلُّ نفعاً، وذكر من التافهات ما لم يقلّه مستوى الصدق والأمانة كبعض رسائل ابن عباس، إلى أمير المؤمنين عليه السلام، المكذوبة على حبر الأمة خطّتها أقلام مستأجرة من زبائن الأمويين، هذا ما نعاتبه عليه، وأما هو فلماذا ذكر؟ ولماذا أهمل؟ فلنطو عنه كشحاً.

ويشبه هذا الإهمال أو يزيد عليه إهماله خطبة الغدير، في جمهرة خطب العرب، ولها وليومها المشهود أهمية كبرى في تاريخ الإسلام، وقد أثبتتها المصادر الوثيقة بأسانيد تربو على حدّ التواتر، كما وقفت عليها في الجزء الأول من كتابنا، هب أن تمام الخطبة لم يثبت عنده في كتب يعول عليها، إلا أن المقدار الذي أصفق عليه الفريقان، وأنهوا إليه أسانيدهم لا مفرّ له عن إثباته، لكن الكاتب يعلم أنه لماذا ترك، ونحن أيضاً لم يفتنا عرفانه، لكن نضرب عن البيان صفحاً.

### ويروى لأمر المؤمنين عليه السلام

ما أخرجه الإمام عليّ بن أحمد الواحدي، عن أبي هريرة قال: اجتمع عدّة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، والفضل بن عباس، وعمرار، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين، فجلسوا وأخذوا في مناقبهم فدخل عليهم عليّ عليه السلام فسألهم: فيم أنتم؟ قالوا: نتذاكر مناقبنا ممّا سمعنا من رسول الله فقال عليّ إسمعوا مني. ثم أنشأ يقول:

لقد علم الأناس بأنّ سهمي	من الإسلام يفضل كلّ سهم.
وأحمد النبيّ أخي وصهري	عليه الله صلّى وابن عمّي
وإنّي قائدٌ للناس طراً	إلى الإسلام من عرب وعجم.

شعر يروي لأمر المؤمنين (ع) ..... ٤٩

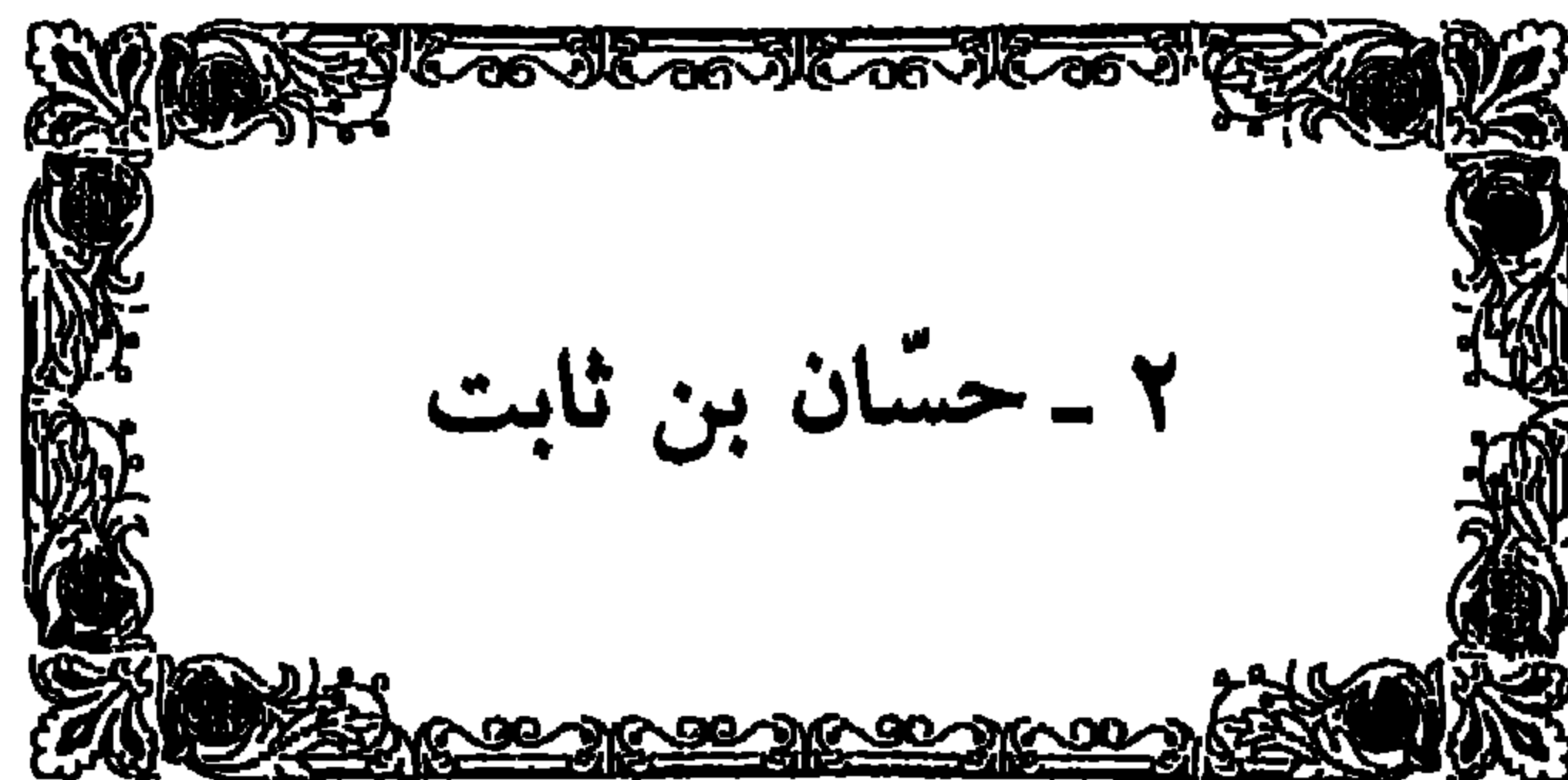
وقاتل كلَّ صنديدٍ رئيسٍ  
وفي القرآن ألزمهم ولائي  
كما هارون من موسى أخوه  
لذاك أقامني لهم إماماً  
فمن منكم يعادلني بسهمي  
فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ  
وويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ  
وويلٌ للذي يشقي سفاهاً  
وجبارٍ من الكفار ضخمٍ  
وأوجب طاعتي فرضاً بعزمٍ  
كذاك أنا أخوه وذاك إسمي  
وأخبرهم به بغدير خمٍ  
وإسلامي وسابقتي ورحمي؟  
لمن يلقي الإله غداً بظلمي  
لجاحد طاعتي ومريد هضمي  
يريد عداوتي من غير جرمي

وذكره عن الواحدي القاضي الميبدئي الشافعي، في شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ص ٤٠٥ - ٤٠٧، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص ٦٨.

### الشاعر

أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين، وأول القوم إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأعظمهم مزية، وأقومهم بأمر الله، وأعلمهم بالقضية، وراية الهدى، ومنار الإيمان، وباب الحكمة، والممسوس في ذات الله، خليفة النبي الأقدس<sup>(١)</sup> صلى الله عليهما وآلهما. عليّ بن أبي طالب الهاشمي الطاهر، وليد الكعبة المشرفة، ومطهرها من كل صنم ووثن، الشهيد في البيت الإلهي (جامع الكوفة) في محرابه حال صلاته سنة ٤٠، وقد اتصل ها هنا المنتهى بالمبدأ، فولد البيت فاض شهيداً في بيت هو من أعظم بيوت الله، وبين الحدين لم تزل عرى حياته متواصلة بالمبدأ الأعلى سبحانه.

(١) كل من هذه الجمل الخمس عشرة كلمة قدسية نبوية أخرجها الحفاظ، راجع مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١، وج ٥ ص ١٨٢، ١٨٩، حلية الأولياء ج ١ ص ٦٢ - ٦٨.



يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ  
فَقَالَ: فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَنَبِيِّكُمْ  
إِلَهَكُمْ مَوْلَانَا وَأَنْتَ نَبِينَا  
فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا عَلِيُّ! فَإِنِّي  
فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ  
هَنَّاكَ دَعَا اللَّهَ وَاللَّهُمَّ! وَال وَلِيُّهُ

بَخَمَ وَأَسْمَعَ بِالرُّسُولِ مَنَادِيَا  
فَقَالُوا وَلَمْ يَبْدُوا هَنَّاكَ التَّعَامِيَا:  
وَلَمْ تَلَقْ مِنَّا فِي الْوَلَايَةِ عَاصِيَا  
رَضِيَّتِكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا  
فَكُونُوا لَهُ أَتْبَاعَ صَدَقَ مَوَالِيَا  
وَكُنْ لِلَّذِي عَادَا عَلِيًّا مَعَادِيَا

### ما يتبع الشعر

هذا أول ما عُرف من الشعر القصصي في رواية هذا النبأ العظيم، وقد ألقاه في ذاك المحتشد الرهيب، الحافل بمائة ألف أو يزيدون، وفيهم البلغاء، ومداره الخطابة، وصاغة القريض، ومشيجة قريش العارفون بلحن القول، ومعارض الكلام، بمسمع من أفصح من نطق بالضاد (النبى الأعظم) وقد أقره النبى صلى الله عليه وآله على ما فهمه من مغزى كلامه، وقرظه بقوله: لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك<sup>(١)</sup>.

وأقدم كتاب سبق إلى رواية هذا الشعر هو كتاب سليم بن قيس الهلالي التابعي، الصدوق الثبت المعول عليه عند علماء الفريقين (كما مرّ في ج ١ ص ٢٣٨) فرواه بلفظ يقرب ممّا يأتي عن كتاب «علم اليقين» للمحقق الفيض الكاشاني، وتبعه على روايته لفيف من علماء الإسلام لا يستهان بعدّتهم فرواه

(١) هذا من أعلام النبوة ومن مغيبات رسول الله، فقد علم أنه سوف ينحرف عن إمام الهدى صلوات الله عليه في انحرافات أبيامه، فعلق دعائه على ظرف استمراره في نصرتهم.

غديرية حسان بن ثابت ..... ٥١

من الحفاظ:

١ - الحافظ أبو عبدالله المرزباني محمد بن عمران الخراساني المتوفى سنة ٣٧٨<sup>(١)</sup> أخرج في (مرقاة الشعر) عن محمد بن الحسين عن حفص عن محمد بن هارون عن قاسم بن الحسن عن يحيى بن عبد الحميد، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى قال: لَمَّا كَانَ مِنْ غَدِيرِ خَمٍّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ مُنَادِيًا فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ. فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقُولُ فِي عَلِيٍّ شِعْرًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِفْعَلْ، فَقَالَ:

يناديهم يوم الغدير نبيهم الأبيات

٢ - الحافظ الخرگوشي أبو سعد المتوفى سنة ٤٠٦ (المترجم ج ١ ص ١٤٢) أخرجه في كتابه (شرف المصطفى).

٣ - الحافظ ابن مردويه الأصبهاني المتوفى سنة ٤١٠ (المترجم ج ١ ص ١٤٢) أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدرى، حديث الغدير كما مرّ ج ١ ص ٢٧٦ وفيه: فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ أُبَيَاتًا؟ فَقَالَ: قُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَقَالَ: يَنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ الْأُبَيَاتِ

ورواه عن ابن عباس بلفظ مرّ ج ١ ص ٢٦١ .

٤ - الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ (المترجم ج ١ ص ١٤٤) أخرجه في كتابه - ما نزل من القرآن في عليٍّ - بالسند والمتن اللذين أسلفناهما ج ١ ص ٢٧٧ وفيه: فَقَالَ حَسَّانُ: إِثْذَنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أَقُولَ فِي عَلِيٍّ أُبَيَاتًا تَسْمَعُهُنَّ. فَقَالَ: قُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. فَقَامَ حَسَّانُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَشِيخَةِ قَرِيشٍ! أَتَبْعُهَا قَوْلِي بِشَهَادَةِ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْوَلَايَةِ مَاضِيَةً. إلخ .

٥ - الحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفى سنة ٤٧٧ (المترجم ج ١ ص

(١) لنا في مذهب الرجل نظر.

٥٢ ..... الغدير ج - ٢

(١٤٦) أخرجه في - كتاب الولاية - بسند ولفظ مرآ ج ١ ص ٢٧٨ .

٦ - أخطب الخطباء الخوارزمي المالكي المتوفى سنة ٥٦٨ ، تأتي ترجمته في شعراء القرن السادس ، رواه في - مقتل الإمام السبط الشهيد - و«المناقب» ص ٨٠ بسند ولفظ ذكر في ج ١ ص ٢٧٩

٧ - الحافظ أبو الفتح النطنزي (المترجم ج ١ ص ١٤٩) رواه في - الخصائص العلوية على سائر البرية - عن الحسن بن أحمد المهري ، عن أحمد بن عبد الله بن أحمد ، عن محمد بن أحمد بن علي ، عن ابن أبي شيبة محمد بن عثمان ، عن الحناني عن ابن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى بلفظ أبي نعيم الإصبهاني ، وذكر من الأبيات أربعة من أولها .

٨ - أبو المظفر سبط الحافظ ابن الجوزي الحنفي المتوفى سنة ٦٥٤ (المترجم ج ١ ص ١٥٥) رواه في - تذكرة خواص الأمة - ص ٢٠ .

٩ - صدر الحفاظ الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ (المذكور ج ١ ص ١٥٦) ذكره في «كفاية الطالب» ص ١٧ بلفظ أبي نعيم المذكور .

١٠ - شيخ الإسلام صدر الدين الحموي المتوفى سنة ٧٢٢ (المترجم ج ١ ص ١٥٨) رواه في - فرائد السمطين - في الباب الثاني عشر عن الشيخ تاج الدين أبي طالب علي بن الحب بن عثمان الخازن ، عن برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي ، عن أخطب خوارزم بسنده ولفظه المذكورين .

١١ - الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي شمس الدين الحنفي المتوفى بضع و ٧٥٠ (المترجم ج ١ ص ١٦١) أخرجه في كتابه : [نظم درر السمطين] .

١٢ - الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ (المترجم ج ١ ص ١٦٩) ذكره في رسالته - الإزدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار - نقلاً عن تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم الحنفي المتوفى سنة ٧٤٩ .

رواة شعر حسان في الغدير ..... ٥٣

## ورواه من أعلام الإمامية

١ - أبو عبدالله محمد بن أحمد المفضّع المتوفى سنة ٢٢٧<sup>(١)</sup>، رواه في شرح قصيدته المعروفة بالأشباه، عن عبدالله بن محمد بن عائشة القرشي، عن المبارك، عن عبدالله بن أبي سلمان عن عطاء، عن جابر بن عبدالله: أن رسول الله صلى الله عليه واله نزل بغدير نخم، ونصب بدوحات، وكان يوم حار وإن أحدنا ليستظل بثوبه، ويبل خرقة فيضعها على رأسه من شدة الحر فقام عليه السلام فقال: أيها الناس! الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أمهاتهم؟ قلنا: بلى يا رسول الله! فأخذ بيد علي فرفعها ثم قال: اشهدوا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. يقولها ثلاثاً. فقال عمر: هنيئاً لك يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، فقام رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله! أتأذن لي في إنشاء أبيات في علي؟ فقال عليه السلام: قل يا حسان! فقال:

يُناديهم يوم الغدير نبيهم  
إلى آخر الأبيات .

٢ - أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري رواه في (المسترشد) بإسناده عن يحيى الجعاني، عن قيس عن العبدى، عن أبي سعيد بلفظ الحافظ أبي نعيم الإصبهاني المذكور إلا أن البيت الثالث فيه:

إلهك مولانا وأنت ولينا ولا تجدن منا لك اليوم عاصيا

٣ - شيخنا أبو جعفر الصدوق محمد بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١، رواه في «الأمالي» ص ٣٤٣ بالسند والتمن المذكورين عن الحافظ المرزباني .

٤ - الشريف الرضي المتوفى سنة ٤١٦ صاحب نهج البلاغة<sup>(٢)</sup> في

(١) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع يأتي هناك شعره وترجمته .

(٢) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع يأتي هناك شعره وترجمته .

### خصائص الأئمة.

٥ - معلّم الأمة شيخنا المفيد المتوفى سنة ٤١٣ ، رواه في «الفصول المختارة» ج ١ ص ٨٧ وقال: ومما يشهد بقول الشيعة في معنى المولى وأنّ النبيّ أراد به يوم الغدير، الإمامة قول حسن بن ثابت على ما جاء به الأثر: إنّ رسول الله لمّا نصب عليّاً يوم الغدير للناس علماً وقال فيه ما قال، استأذنه حسن بن ثابت في أن يقول شعراً فأنشأ يقول:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيَّهُمْ  
إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ .

فلما فرغ من هذا القول، قال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: لا تزال يا حسن مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، فلولا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، أراد بالمولى الإمامة لمّا أثنى على حسن بإخباره بذلك، ولأنكره عليه، وردّه عنه.

ورواه في رسالته في معنى المولى وقال بعد ذكره: شعر حسن مشهور في ذلك، وهو شاعر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد قال له: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. وهذا صريح في الإقرار بإمامته من جهة القول الكائن في يوم الغدير من رسول الله له، لا يمكن تأويله، ولا يسوغ صرفه إلى غير حقيقته.

ورواه في تأليفه - النصر لسيّد العترة في حرب البصرة - وفي كتابه «الإرشاد» ص ٣١، ٦٤ بلفظ يقرب من رواية الحافظ أبي نعيم الإصبهاني المذكور.

٦ - الشريف المرتضى علم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦، في شرح بائية السيّد الحميري.

٧ - أبو الفتح الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ في «كنز الفوائد» ص ١٢٣ وقال ما ملخصه: إنّ شعر حسن هذا قد صارت به الركبان، وقد تضمّن الإقرار

رواة شعر حسان في الغدير ..... ٥٥

لأمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة، والرياسة على الأنام لما مدحه بذلك يوم الغدير، بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى رؤوس الأشهاد فصوبه النبي في مقاله، وقال له: لا تزال يا حسان مؤيداً ما نصرتنا بلسانك.

٨ - الشيخ عبيد الله بن عبد الله السد آبادي رواه في «المقنع» في الإمامة.

٩ - شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ في تلخيص الشافي.

١٠ - المفسر الكبير الشيخ أبو الفتوح الخزاعي الرازي من مشايخ ابن شهر اشوب المتوفى سنة ٥٨٨، رواه في تفسيره ج ٢ ص ١٩٢ بلفظ يقرب من لفظ الحافظ أبي نعيم وزاد فيه<sup>(١)</sup>:

فخص بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المواخيا

١١ - شيخنا الفتال أبو علي الشهيد المترجم في كتابنا «شهداء الفضيلة» ص ٣٧، رواه في «روضة الواعظين» ص ٩٠.

١٢ - أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، رواه في «إعلام الوری» ص ٨١.

١٣ - ابن شهر اشوب السروي المتوفى سنة ٥٨٨، في «المناقب» ج ٣ ص ٣٥.

١٤ - أبو زكريا يحيى بن الحسن الحلبي الشهير بابن بطريق، رواه في «الخصائص» ص ٣٧ من طريق الحافظ أبي نعيم الإصبهاني.

١٥ - السيد هبة الدين رواه في كتابه (المجموع الرائق) المخطوط.

١٦ - رضي الدين سيدنا علي بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ في «الطرائف» ص ٣٥.

(١) ستقف على أن هذه الزيادة في محلها من شعر حسان.

٥٦ ..... الغدير ج - ٢

١٧ - بهاء الدين أبو الحسن الإربلي المتوفى سنة ٦٩٢/٣ في «كشف الغمة» ص ٩٤.

١٨ - عماد الدين الحسن الطبري، في «الكامل البهائي» ص ١٥٢ و ٢١٧.

١٩ - الشيخ يوسف بن أبي حاتم الشامي، في موضعين من كتابه (الدرّ النظيم).

٢٠ - الشيخ عليّ البياضي العاملي، في كتابه «الصراط المستقيم».

٢١ - القاضي نور الله المرعشي الشهيد سنة ١٠١٩، المترجم في كتابنا «شهداء الفضيلة» ص ١٧١، ذكره في «مجالس المؤمنين» ص ٢١.

٢٢ - مولانا المحقق المحسن الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١ في «علم اليقين» ص ١٤٢ نقلًا عن - إلهاب نيران الأحزان - بلفظ يقرب من لفظ سليم بن قيس الهلاليّ التابعي في كتابه وهو:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ	بِخُمْ وَأَسْمَعُ بِالنَّبِيِّ مُنَادِيَا
وَقَدْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ	بَأَنَّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكُ وَاِنَا
وَيُلَٰغَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ رَبَّهُمْ إِلَيْكَ	وَلَا تَخْشَ هُنَاكَ الْأَعَادِيَا
فَقَامَ بِهِ إِذْ ذَاكَ رَافِعٌ كَفَّهُ	بَكْفٍ عَلَيَّ مُعْلِنُ الصَّوْتِ عَالِيَا
فَقَالَ: فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيِّكُمْ؟	فَقَالُوا وَلَمْ يَبْدُوا هُنَاكَ تَعَامِيَا
: إِلَهَكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلِيْنَا	وَلَنْ تَجِدُنَا فِينَا لَكَ الْيَوْمَ عَاصِيَا
فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي	رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا
فَمَنْ كُنْتَ مَبْلُوهٌ فَهَذَا وَلِيُّهُ	فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارُ صَدَقَ مَوَالِيَا
هُنَاكَ دَعَا اللَّهُمَّ وَال وَلِيُّهُ	وَكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مَعَادِيَا
فِيَا رَبِّ أَنْصُرْ نَاصِرِيهِ لِنَصْرِهِمْ	إِمَامَ هَدَى كَالْبَدْرِ يَجْلُو الدِّيَا جِيَا

٢٣ - الشيخ إبراهيم القطيفي، في «الفرقة الناجية» بلفظ الكاشاني.

٢٤ - السيّد هاشم البحراني المتوفى سنة ١١٠٧، في «غاية المرام»

ص ٨٧.

رواة شعر حسان في الغدير ..... ٥٧

٢٥ - العلامة المجلسي المتوفى سنة ١١١١ في «بحار الأنوار» ج ٩ ص ٢٣٤ ، ٢٥٩ .

٢٦ - شيخنا البحراني صاحب «الحقائق» المتوفى سنة ١١٨٦ ، في «كشكوله» ج ٢ ص ١٨ .

وهناك جمع آخرون رووا هذا الحديث وفي المذكورين كفاية .

### لفت نظر

والذي يظهر للباحث ، أن حساناً أكمل هذه الأبيات قصيدةً ضمنها نبذاً من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، فكلُّ أخذ منها شطراً يناسب موضوعه ، وذكر الحافظ ابن أبي شيبة قال : حدثنا ابن فضل ، قال : حدثنا سالم بن أبي حفصة ، عن جُميع بن عمير ، عن عبدالله بن عمر ، وصدر الحفظ الكنجي الشافعي في كفايته (ط نجف) ص ٣٨ ، و(ط مصر) ص ١٦ ، و(ط إيران) ص ٢١ ، وابن الصبَّاح المالكي في فصوله المهمة ص ٢٢ وغيرهم منها قوله :

وكان عليُّ أرمدا العين يبتغي	دواءً فلمَّا لم يحسَّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلةٍ	فبورك مرقياً وبورك راقيا
فقال : سأعطي الراية اليوم ضارباً	كميًّا محبباً للرسول مواليا
يحبُّ إلهي والإله يحبه	به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخصَّ بها دون البرية كلها	عليّاً وسمّاه الوزير المؤاخيا <sup>(١)</sup>

هذه الأبيات إشارة إلى حديث صحيح متواتر ، أخرجه أئمة الحديث بأسانيد رجال جلّها كلّهم ثقات أنهوها إلى :

بريدة بن الخصيب	عبدالله بن عمر	عبدالله بن العباس
عمران بن حصين	أبي سعيد الخدري	أبي ليلى الأنصاري

(١) ورواه شيخنا الطبري في «المسترشد» رواية عن الحافظ ابن أبي شيبة المذكور ، وأبو علي الفتال في «روضة الواعظين» وغيرهما .

سهل الساعدي      أبي هريرة الدوسي      سلمة بن الأكوع .  
البراء بن عازب      سعد بن أبي وقاص

فأخرجه البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٣٢٣ عن سهل، وج ٥ ص ٢٦٩ عنه، و ٢٧٠ عن سلمة، وج ٢ ص ١٩١ عن سلمة وسهل، وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٣٢٤، والترمذي في صحيحه ج ٢ ص ٣٠٠ وصححه، وأحمد بن حنبل في مسنده ج ١ ص ٩٩، وج ٥ ص ٣٥٣، ٣٥٨ وغيرها، وابن سعد في طبقاته ج ٣ ص ١٥٨، وابن هشام في سيرته ج ٣ ص ٣٨٦، والطبري في تاريخه ج ٢ ص ٩٣، والنسائي في خصائصه ج ٤ ص ٨، ١٦، ٢٣، والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٩٠، ١١٦ وقال: هذا حديث دخل في حدّ التواتر، والخطيب في تاريخه ج ٧ ص ٣٨٧، وأبو نعيم الإصبهاني في الحلية ج ١ ص ٦٢، بعدّة طرق وصحّح بعضها، وج ٤ ص ٣٥٦، وابن عبد البر في الاستيعاب ج ٢ ص ٣٦٣، في ترجمة عامر، والحموي<sup>(١)</sup> في فرائده وقال: قال الإمام محيي السنّة: هذا حديث صحيح متفق على صحّته، ومحّب الدين الطبري في الرياض ج ٢ ص ١٨٧، والياضي في مرآة الجنان ج ١ ص ١٠٩ وصحّحه، والقاضي الإيجي في المواقف ج ٣ ص ١٠، ١٢، وهناك آخرون رَوَوْا هذه الآثار وصحّحوها لو نذكرهم بأجمعهم لجاء منه كتاب مفرد، ونحن نقتصر من المتون على لفظ البخاري ألا وهو:

إنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطينّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، قال فبات الناس يدوكون<sup>(٢)</sup> ليلتهم أيّهم يُعطّاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجو أن

(١) بفتح المهملة ثم الميم المضمومة المشددة نسبة إلى جده حمويه، ونحن تبعاً على المؤلفين ذكرناه في المجلد الأول (الحموي) وقد أوقفنا السير على كلام ابن الأثير من أن رجال هذه الاسرة يكتبون لأنفسهم (الحموي) وضبطه على ما ذكر فعدّلنا عما كنا عليه.

(٢) أي يخوضون. يقال: الناس في دوكة. أي: في اختلاط وخوض. وأصله من الدوك، وهو السحق. وفي كثير من الكتب: يذكرون. وهو تصحيف.

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٥٩

يُعطاها، فقال: أين عليّ بن أبي طالب؟ فقل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال عليّ: يا رسول الله! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم وفي لفظه الآخر: ففتح الله عليه.

### ديوان حسان

إن لحسان في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، مدائح جمّة غير ما سبقت الإشارة إليه، وسنوقفك على ما التقطناه من ذلك، فمن هذه الناحية نعرف أن يد الأمانة لم تقبض عليها يوم مدّت إلى ديوانه، فحرّفت الكلم عن مواضعها، ولعبت بديوان حسان كما لعبت بغيره من الدواوين والكتب والمعاجم التي أسقطت منها مدائح أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، والذكرات الحميدة لأتباعهم، كديوان الفرزدق الذي أسقطوا منه ميميته المشهورة في مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام، مع إشارة الناشر إليها في مقدّمة شرح ديوانه، وقد طفحت بذكرها الكتب والمعاجم، وكديوان كميّ، فإنّه حرّفت منه أبيات كما زيدت عليه أخرى، وكديوان أمير الشعراء أبي فراس، وكديوان كشاجم، الذي زحزحوا عنه كميّة مهمّة من مرثي سيّدنا الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه، وكتاب «المعارف» لابن قتيبة الذي زيد فيه ما شاءه الهوى للمحرّف ونقص منه ما يلائم خطّته، بشهادة الكتب الناقلة عنه من بعده كما مرّ بعض ما ذكر في محله من هذا الكتاب ويأتي بعضه، إلى غير هذه من الكتب التي عاثوا فيها لدى النشر، أو حرّفوها عند النقل، ونحن نحيل تفصيل ذلك إلى مظانّه من مواقع المناسبة لئلا نخرج عن وضع الكتاب، فلنعد الآن إلى ما شدّ من شعر حسان عن ديوانه، وأثبتته له المصادر الوثيقة كنفس يائيته السابقة فمن ذلك:

في تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٧، وشرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٤

## ٦٠ ..... الغدير ج - ٢

وغيرهما: صعد أبو بكر المنبر عند ولايته الأمر فجلس دون مجلس رسول الله ﷺ بمراقبة ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن استقمتم فاتبعوني، وإن زغت فقوموني، لا أقول إني أفضلكم فضلاً، ولكني أفضلكم حملاً، وأثنى على الأنصار خيراً وقال: أنا وإياكم معشر الأنصار كما قال القائل:

جزى الله عنا جعفرأ حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فولت  
أبوا أن يملونا ولو أن أمانا تلاقي الذي يلقون منا لملت

فاعتزلت الأنصار عن أبي بكر فغضبت قريش وأحفظها ذلك فتكلم خطباؤها، وقدم عمرو بن العاص فقالت له قريش: قم فتكلم بكلام تنال فيه من الأنصار، ففعل ذلك، فقام الفضل بن العباس فرد عليهم، ثم صار إلى علي فأخبره وأنشده شعراً قاله، فخرج علي مغضباً حتى دخل المسجد فذكر الأنصار بخير ورد على عمرو بن العاص قوله، فلما علمت الأنصار ذلك سرها وقالت: ما نبالي بقول من قال مع حسن قول علي، واجتمعت إلى حسان بن ثابت فقالوا: أجب الفضل، فقال: إن عارضته بغير قوافيه فضحني فقالوا<sup>(١)</sup>: فاذكر علياً فقط، فقال:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه	أبا حسن عنا ومن كأبي حسن؟
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله	فصدرك مشروح وقلبك ممتحن <sup>(٢)</sup>
تمنت رجال من قريش أعزة	مكانك هيهات الهزال من السمن
وأنت من الإسلام في كل منزل	بمنزلة الطرف البطين من الرسن
غضبت لنا إذ قال عمرو بخصلة	أما بها التقوى وأحیی بها الإحن
وكنت المرجى من لوي بن غالب	لما كان منه والذي بعد لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده	إليك ومن أولى به منك من ومن؟

(١) في شرح ابن أبي الحديد: فقال له خزيمه بن ثابت: اذكر علياً وآله يكفيك عن كل شيء.

(٢) هذان البيتان ذكرهما لحسان شيخ الطائفة المفيد كما في (الفصول) ج ٢ ص ٦١ و٦٧.

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٦١

ألست أخاه في الهدى ووصيّه      وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن؟  
فحقك ما دامت بنجد وشيعة      عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قوله:

فصندرک مشروح. إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾، فإنها نزلت في عليّ وحمة. رواه الحافظ محب الدين الطبري في رياضه ج ٢ ص ٢٠٧ عن الحافظين الواحدي، وأبي الفرج، وفي ذخائر العقبى ص ٨٨.

قوله:

وقلبك ممتحن. أشار به إلى الحديث النبويّ الوارد في أمير المؤمنين: إنه امتحن الله قلبه بالإيمان<sup>(١)</sup> أخرجه جمع من الحفاظ والعلماء منهم: النسائي في خصائصه ص ١١، والترمذي في الصحيح ج ٢ ص ٢٩٨، والخطيب البغدادي في تاريخه ج ١ ص ١٣٣، والبيهقي في المحاسن والمساوي ج ١ ص ٢٩، ومحب الدين الطبري في الرياض ج ٢ ص ١٩١، وذخائر العقبى ص ٧٦ وقال: أخرجه الترمذي وصححه، والكنجي في الكفاية ص ٣٤، وقال: هذا حديث عال حسن صحيح، والحموي في قرائده في الباب ٣٣، والسيوطي في جمع الجوامع بعدة طرق كما في كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٣ و٣٩٦، والبدرخي في نزل الأبرار ص ١١ وغيرهم.

قوله:

ألست أخاه في الهدى ووصيّه. أوعز به إلى حديثي الإخاء والوصية وهما من الشهرة والتواتر بمكان عظيم يجدهما الباحث في جل مسانيد الحفاظ والأعلام.

قوله:

وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن. أراد به ما ورد في علم عليّ أمير المؤمنين بالكتاب

(١) كذا في لفظ الخطيب، وفي بعض المصادر: على الإيمان. وفي بعضها: للإيمان.

والسنة. أخرج الحفاظ عن النبي صلى الله عليه وآله، في حديث فاطمة سلام الله عليها: زوجتك خير أهلي أعلمهم علماً، وأفضلهم حُلماً، وأولهم إسلاماً. وفي حديث آخر: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب. وفي ثالث: أعلم الناس بالله وبالناس.

وفي حديث: يا علي لك سبع خصال، وعدّ منها: وأعلمهم بالقضية<sup>(١)</sup> وأخرج محب الدين الطبري في رياضته ج ٢ ص ١٩٣، والدخائر ص ٧٨، وابن عبد البر في الاستيعاب (هامش الإصابة) ج ٣ ص ٤٠ عن عائشة: أنه أعلم الناس بالسنة. وفي كفاية الكنجي ص ١٩٠ عن أبي أمامة عنه صلى الله عليه وآله: أعلم أمتي بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب. وأخرج الخوارزمي في المناقب ص ٤٩، وشيخ الإسلام الحموي في فرائده في الباب الثامن عشر بإسناده عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب.

وأخرج الحفاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً<sup>(٢)</sup> وعن النبي ﷺ قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً<sup>(٣)</sup>.

وقال السيد أحمد زيني دحلان في «الفتوحات الإسلامية» ج ٢ ص ٣٣٧: كان علي رضي الله عنه، أعطاه الله علماً كثيراً وكشفاً غزيراً، قال أبو الطفيل: شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني<sup>(٤)</sup> من كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٦، كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣، ١٥٦، ٣٩٨.

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٨، كفاية الكنجي ص ٩٠، كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٦، إسعاف الراغبين ص ١٦٢.

(٣) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٥.

(٤) في الإصابة ج ٢ ص ٥١٩: سلوني سلوني عن كتاب الله. الحديث.

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٦٣

أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل، ولو شئت أوقرت سبعين  
بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب، وقال ابن عباس رضي الله عنه: علم رسول الله  
من علم الله تبارك وتعالى، وعلم علي رضي الله عنه من علم النبي ﷺ وعلمي  
من علم علي رضي الله عنه، وما علمي وعلم أصحاب محمد ﷺ في علم علي  
رضي الله عنه إلا كقطرة في سبعة أبحر، ويقال: إن عبد الله بن عباس أكثر البكاء  
على علي رضي الله عنه حتى ذهب بصره، وقال ابن عباس أيضاً، لقد أعطي  
علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارك الناس في العشر  
العاشر، وكان معاوية رضي الله عنه، يسأله ويكتب له فيما ينزل به فلما توفي  
علي رضي الله عنه قال معاوية: لقد ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يتعوذ من معضلة  
ليس فيها أبو الحسن<sup>(١)</sup>، وسُئل عطاء أكان في أصحاب محمد ﷺ أحد أعلم من  
علي؟ قال: لا والله ما أعلمه. انتهى. وعن عبد الله بن مسعود: إن القرآن نزل  
على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علياً عنده علم الظاهر  
والباطن<sup>(٢)</sup>.

وهناك نظير هذه الأحاديث والكلمات، حول علم أمير المؤمنين، بالكتاب  
والسنة، كثير جداً لو جمعته يد التأليف لجاء كتاباً ضخماً.

### ومن شعر حسان في أمير المؤمنين

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١١٥،  
والكنجي الشافعي في كفايته ص ٥٥، وابن طلحة الشافعي في «مطالب  
السؤل» ص ٢٠ وقال: فشت هذه الأبيات من قول حسان، وتناقلها سمع عن  
سمعٍ ولسان عن لسان:

أنزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرانا

(١) أخرجه كثير من الحفاظ وأئمة الحديث.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج ١ ص ٦٥.

٦٤ ..... الغدير ج - ٢

فتبوا الوليد من ذاك فسقاً      وعليّ مبرّاً إيماناً  
ليس من كان مؤمناً عرف الله      كمن كان فاسقاً خوّاناً  
فعليّ يلقي لدى الله عزّاً      ووليدٌ يلقي هناك هواناً  
سوف يُجزى الوليد خزيّاً وناراً      وعليّ لا شكّ يُجزى جناناً

ورواها له ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠٣ ، وفيه بعد البيت الثالث:

سوف يُدعى الوليد بعد قليل      وعليّ إلى الحساب عياناً  
فعليّ يُجزى بذاك جناناً      ووليدٌ يُجزى بذاك هواناً<sup>(١)</sup>  
رُبّ جدّ لعقبة بن أبان      لا بسّ في بلادنا تّبّاناً<sup>(٢)</sup>

وذكرها له نقلاً عن شرح النهج الأستاذ أحمد زكي صفوت في «جمهرة الخطب» ج ٢ ص ٢٣ .

أشار بهذه الأبيات إلى قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ ونزوله في عليّ عليه السلام ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر بينهما ، أخرج الطبري في تفسيره ج ٢١ ص ٦٢ بإسناده عن عطاء بن يسار قال : كان بين الوليد وعليّ كلامٌ فقال الوليد : أنا أبسط منك لساناً ، وأحدُّ منك سناناً ، وأردُّ منك للكتيبة فقال عليّ : اسكت فإنك فاسقٌ . فأنزل الله فيهما : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ الآية .

وفي الأغاني ج ٤ ص ١٨٥ ، وتفسير الخازن ج ٣ ص ٤٧٠ : كان بين عليّ والوليد تنازعٌ وكلامٌ في شيء فقال الوليد لعليّ : اسكت فإنك صبيٌّ وأنا شيخ ، والله إنني أبسط منك لساناً ، وأحدُّ منك سناناً ، وأشجع منك جناناً ، وأملأ

(١) في التذكرة: هناك . بدل «بذاك» في الموضعين .

(٢) أبان: هو أبو معيط جد الوليد . والتبان: سروال صغير مقدار شبر يستر العورة فقط كان يخص بالملاحين .

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٦٥

منك حشواً في الكتيبة. فقال له عليٌّ: اسكت فإنك فاسقٌ. فأنزل الله هذه الآية.

وأخرجه: الواحدي بإسناده من طريق ابن عباس في «أسباب النزول» ص ٢٦٣، ومحب الدين الطبري في الرياض ج ٢ ص ٢٠٦، عن ابن عباس، وقتادة من طريق الحافظين السلفي، والواحدي، وفي ذخائر العقبى ص ٨٨، والخوارزمي في المناقب ص ١٨٨، والكنجي في الكفاية ص ٥٥، والنيسابوري في تفسيره، وابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٤٦٢ قال: ذكر عطاء بن يسار والسدي وغيرهما: أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة (فيه تصحيف لا يخفى)، ورواه جمال الدين الزرندي في «نظم درر السمطين».

وذكره ابن أبي الحديد. في شرح النهج ج ١ ص ٣٩٤، ج ٢ ص ١٠٣، وحكى عن شيخه: أنه من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به وإطباق الناس عليه. وأخرجه السيوطي في الدرر المثور ج ٤ ص ١٧٨، وقال: أخرج أبو الفرج في الأغاني، والواحدي، وابن عدي، وابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر، من طرق عن ابن عباس، وأخرج ابن إسحاق، وابن جرير، عن عطاء بن يسار، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه مثله، وأخرج ابن أبي حاتم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه، وأخرج ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر، عن ابن عباس. - وذكره الحلبي في السيرة ج ٢ ص ٨٥.

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١٠:

مَنْ ذَا بَخَاتِمِهِ تَصَدَّقَ رَاكِعاً	وَأَسْرُهَا فِي نَفْسِهِ إِسْرَاراً
مَنْ كَانَ بَاتَ عَلَى فِرَاشِ مُحَمَّدٍ	وَمُحَمَّدٌ أَسْرَى يَوْمَ الْغَارِ
مَنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ سُمِّيَ مُؤْمِناً	فِي تِسْعِ آيَاتٍ تُلَيْنَ غَزَاراً <sup>(١)</sup>

(١) وذكرها الكنجي في الكفاية ص ١٢٣ ونسبها إلى بعضهم وفيه: في تسع آيات جعلن كباراً.

في البيت الأول إيعاز إلى ماثرة تصدقه صلوات الله عليه بخاتمه للسائل راعياً وفيها نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾. الآية. وسنوقفك على بيانها في شرح البيت الثالث إن شاء الله تعالى.

وبشاني الأبيات أشار إلى حديث أصفقت الأمة عليه من أن علياً عليه السلام، لبس بُرد النبي صلى الله عليه وآله، الحضرمي الأخضر ونام على فراشه ليلة هرب النبي من المشركين إلى الغار وفداه بنفسه ونزلت فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ (سورة البقرة آية ٢٠٧).

قال أبو جعفر الإسكافي، كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٧٠: حديث الفراش قد ثبت بالتواتر فلا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة، وقد روى المفسرون كلهم: أن قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي﴾. الآية. نزلت في علي ليلة المبيت على الفراش. وروى الثعلبي في تفسيره: أن النبي ﷺ لما أراد الهجرة إلى المدينة خلف علي بن أبي طالب، بمكة لقضاء ديونه وأداء الودائع التي كانت عنده، وأمر ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه وقال له: إتشح بيردي الحضرمي الأخضر ونم على فراشي فإنه لا يصل منهم إليك مكروه إن شاء الله تعالى ففعل ذلك علي عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيتكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يا علي؟ يباهي الله تبارك وتعالى بك الملائكة. فأنزل الله على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾. وقال ابن عباس: نزلت الآية في علي حين هرب - رسول الله - من المشركين إلى الغار مع أبي بكر ونام على فراش النبي.

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٦٧

وحديث الثعلبي هذا، رواه بطوله الغزالي في «إحياء العلوم» ج ٣ ص ٢٣٨، والكنجي في «كفاية الطالب» ص ١١٤، والصفوري في «نزهة المجالس» ج ٢ ص ٢٠٩ نقلاً عن الحافظ النسفي. ورواه ابن الصبّاغ المالكي في فصوله ص ٣٣، وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ٢١، والشبلنجي في نور الأبصار ص ٨٦، وفي المصادر الثلاثة الأخيرة: قال ابن عباس: أنشدني أمير المؤمنين شعراً قاله في تلك الليلة:

وقيتُ بنفسي خير من وطىء الحصا وأكرم خلقٍ طاف بالبيت والحجر  
وبتُ أراعي منهم ما يسوءني وقد صبرت نفسي على القتل والأسر  
وبات رسول الله في الغار آمناً وما زال في حفظ الإله وفي الستر<sup>(١)</sup>

ويوجد حديث ليلة المبيت في مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٨، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٩٩ - ١٠١، الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢١٢، تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٢٩، سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٩١، العقد الفريد ج ٣ ص ٢٩٠، تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ١٩١، تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٤٢، تاريخ أبي الفداء، ج ١ ص ١٢٦، مناقب الخوارزمي ص ٧٥، الإمتاع للمقرئ ص ٣٩، تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٣٣٨، السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٩.

ويوجد الإيعاز إلى هذه المأثرة، في حديث صحيح عن ابن عباس أخرجه جمع من الحفاظ الأثبات راجع ما مرّ ج ١ ص ٧٦ و ٧٧، وهي مروية في حديث عن الإمام السبط الحسن، وقال: بات أمير المؤمنين يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله، من المشركين وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتى أنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

### (البيت الثالث)

أشار به إلى الآيات التسع، النازلة في أمير المؤمنين التي سُمي فيها مؤمناً،

(١) وتوجد هذه الأبيات في مناقب الخوارزمي مع زيادة بيت.

(٢) تذكرة السبط ص ١١٥، شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٠٣، جمهرة الخطب ج ٢ ص ١٢.

٦٨ ..... الغدير ج - ٢

ونحن وقفنا من تلك على عشر<sup>(١)</sup> آيات، ولم نعرف خصوص التسع المراد لحسان في قوله، وقال معاوية بن صعصعة في قصيدة له ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٣١:

ومن نزلت فيه ثلاثون آية      تُسميه فيها مؤمناً مخلصاً فرداً  
سوى موجبات جئن فيه وغيره      بها أوجب الله الولاية والوداً  
والآيات:

١ - ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ .  
«سورة السجدة، الآية ١٨» .

مر الإيعاز إلى حديث نزولها في علي عليه السلام ص ٤٦ من هذا الجزء.

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي آيَدُكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ .

«سورة الأنفال، الآية ٦٢»

أخرج الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن مسلم الشافعي، أخبرنا أبو القاسم بن العلا، وأبو بكر محمد بن عمر بن سليمان العريني النصيب، حدثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المهري، حدثنا عباس بن بكار، حدثنا خالد بن أبي عمر الأسدي، عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش لا إله إلا الله وحدي لا شريك لي، ومحمد عبدي ورسولي أيده بعلي، وذلك قوله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي آيَدُكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَحْدَهُ﴾ .

ورواه بإسناده الغنجي الشافعي في كفايته ص ١١٠، ثم قال: قلت: ذكره ابن جرير في تفسيره<sup>(٢)</sup> وابن عساكر في تاريخه في ترجمة علي

(١) وكذا قال الإمام الحسن السبط الزكي في حديث: سمي أبي مؤمناً في عشر آيات.

(٢) لم نجد هذا الحديث في تفسير الطبري تحت هذه الآية .

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٦٩

عليه السلام. ورواه الحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المشهور ج ٣ ص ١٩٩، نقلاً عن ابن عساكر، والقندوزي في يناعيه ص ٩٤ نقلاً عن الحافظ أبي نعيم بإسناده عن أبي هريرة، ومن طريق أبي صالح، عن ابن عباس.

وصدر الحديث أخرجه جمع من الحفاظ منهم: الخطيب البغدادي في تاريخه ج ١١ ص ١٧٣، بإسناده عن أنس بن مالك، قال: قال النبي ﷺ: لَمَّا عُرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بعلي، نصرته بعلي. ومحب الدين الطبري في «الرياض» ج ٢ ص ١٧٢ عن أبي الحمراء من طريق الملا في سيرته، وفي ذخائر العقبى ص ٦٩، والخوارزمي في المناقب ص ٢٥٤، والحموي في فرائده في الباب السادس والأربعين من طريقين بلفظ: لَمَّا أُسري بي إلى السماء رأيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله صفوتي من خلقي، أيده بعلي ونصرته به. وبإسناد آخر عن أبي الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وآله، بلفظ: ليلة أُسري بي رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً: أنا الله وحدي لا إله غيري، غرست جنة عدن بيدي لمحمد صفوتي أيده بعلي. وبهذا اللفظ رواه الحافظ السيوطي كما في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٨، من غير طريق عن أبي الحمراء. ومن طريق آخر عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله: مكتوب في باب الجنة قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي سنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بعلي. وذكره الحافظ الهيثمي في المجمع ج ٩ ص ١٢١ من طريق الطبراني عن أبي الحمراء، والسيوطي في الخصائص الكبرى ج ١ ص ٧ نقلاً عن ابن عدي، وابن عساكر من طريق أنس.

وروى السيد الهمداني في «مودة القريب» في المودة الثامنة، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن: فلما بلغت البيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرة بها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيده بعلي وزيره. ولما انتهيت إلى سدره المنتهى وجدت عليها: إنني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد صفوتي

٧٠ ..... الغدير ج - ٢

من خلقي أيده بعلي وزيره ونصرته به. ولما انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً على قوائمه: إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد حبيبي من خلقي، أيده بعلي وزيره ونصرته به. فلما وصلت الجنة وجدت مكتوباً على باب الجنة: لا إله إلا أنا، ومحمد حبيبي من خلقي أيده بعلي وزيره ونصرته به.

٣ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

«سورة الأنفال، الآية ٦٣».

أخرج الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة بإسناده: إنها نزلت في علي، وهو المعني بقوله: المؤمنين.

٤ - ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾. [سورة الأحزاب، الآية ٢٣].

أخرج الخطيب الخوارزمي في «المناقب» ص ١٨، وصدر الحفاظ الكنجي في «الكفاية» ص ١٢٢ نقلاً عن ابن جرير، وغيره من المفسرين أنه نزل قوله: فمنهم من قضى نحبه في حمزة وأصحابه، كانوا عاهدوا الله تعالى لا يولون الأدبار فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا، ومنهم من ينتظر، علي بن أبي طالب مضى على الجهاد ولم يُبدل ولم يُغيّر الآثار.

وفي الصواعق لابن حجر ص ٨٠: سُئل (علي) وهو على المنبر بالكوفة، عن قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. الآية. فقال: اللهم غفرأ هذه الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد، وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحيته ورأسه - عهد عهده إلي حبيبي أبو القاسم عليه السلام.

٥ - ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

«سورة المائدة ٥٥»

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٧١

أخرج أبو إسحاق الثعلبي ، في تفسيره بإسناده عن أبي ذر الغفاري قال :  
 أما إنني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام الظهر فسأل سائل في المسجد  
 فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يديه إلى السماء ، وقال . اللهم أشهد إنني سألت  
 في مسجد نبيك محمد ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان علي رضي الله عنه في  
 الصلاة راکعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى ، وفيه خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم  
 من خنصره ، وذلك بمرأى من النبي ﷺ وهو في المسجد فرفع رسول الله ﷺ  
 طرفه إلى السماء وقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال : رب اشرح لي  
 صدري ، ويسر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي  
 وزيراً من أهلي هارون أخي ، أشدد به أزري ، وأشركه في أمري ، فأنزلت عليه  
 قرآناً : سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطاناً فلا يصلون إليكما اللهم وإنني  
 محمد نبيك وصفيك اللهم ، وشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً  
 من أهلي علياً أشدد به ظهري . قال أبو ذر رضي الله عنه : فما استتم دعاءه حتى  
 نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال : يا محمد ﴿اقرأ إنما  
 وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ . الآية .

أخرج هذه الآثار ، ونزول الآية فيها جمع كثير من أئمة التفسير والحديث  
 منهم : الطبري في تفسيره ج ٦ ص ١٦٥ من طريق ابن عباس ، وعتبة بن أبي  
 حكيم ، ومجاهد . الواحدي في أسباب النزول ص ١٤٨ من طريقين . الرازي  
 في تفسيره ج ٣ ص ٤٣١ عن عطا عن عبدالله بن سلام وابن عباس وحديث أبي  
 ذر المذكور . الخازن في تفسيره ج ١ ص ٤٩٦ . أبو البركات في تفسيره ج ١  
 ص ٤٩٦ . النيسابوري في تفسيره ج ٣ ص ٤٦١ . ابن الصبّاغ المالكي في  
 «الفصول المهمة» ص ١٢٣ حديث الثعلبي المذكور . ابن طلحة الشافعي في  
 «مطالب السؤل» ص ٣١ بلفظ أبي ذر المذكور . سبط ابن الجوزي في  
 «التذكرة» ص ٩ عن تفسير الثعلبي ، عن السدي ، وعتبة ، وغالب بن عبدالله .  
 الكنجي الشافعي في «الكفاية» ص ١٠٦ بإسناده عن أنس ، وص ١٢٢ عن ابن  
 عباس من طريق حافظ العراقي ، والخوارزمي ، وابن عساكر ، عن أبي نعيم ،

## ٧٢ ..... الغدير ج - ٢

والقاضي أبي المعالي . الخوارزمي في مناقبه ص ١٧٨ بطريقين . الحموي في فرائده في الباب الرابع عشر من طريق الواحدي ، وفي التاسع والثلاثين عن أنس ، ومن طرق أخرى عن ابن عباس ، وفي الباب الأربعين عن ابن عباس وعمار بن ياسر . القاضي عضد الإيجي في «المواقف» ج ٣ ص ٢٧٦ . محب الدين الطبري في «الرياض» ج ٢ ص ٢٢٧ عن عبدالله بن سلام من طريق الواحدي ، وأبي الفرج والفضائي ، وص ٢٠٦ ، وفي الذخائر ص ١٠٢ من طريق الواقدي ، وابن الجوزي . ابن كثير الشامي في تفسيره ج ٢ ص ٧١ بطريق عن أمير المؤمنين ، ومن طريق ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل ، وعن ابن جرير الطبري بإسناده عن مجاهد ، والسدي ، وعن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن ابن عباس ، وبطريق الحافظ ابن مردويه بالإسناد عن سفيان الثوري ، عن ابن عباس ، ومن طريق الكلبي عن ابن عباس فقال : هذا إسناد لا يُقدح به ، وعن الحافظ ابن مردويه بلفظ أمير المؤمنين ، وعمار ، وأبي رافع . ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٧ عن الطبراني بإسناده عن أمير المؤمنين ، ومن طريق ابن عساكر عن سلمة بن كهيل . الحافظ السيوطي في «جمع الجوامع» كما في الكنز ج ٦ ص ٣٩١ من طريق الخطيب في «المتفق» عن ابن عباس ، وص ٤٠٥ من طريق أبي الشيخ ، وابن مردويه عن أمير المؤمنين . ابن حجر في «الصواعق» ص ٢٥ . الشبلنجي في «نور الأبصار» ص ٧٧ حديث أبي ذر المذكور عن الثعالبي . الألوسي في «روح المعاني» ج ٢ ص ٣٢٩ وغيرهم . ولحسن بن ثابت في هذه المأثرة شعرٌ يأتي إن شاء الله تعالى .

٦ - ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ .

(سورة التوبة ، الآية ١٩) .

أخرج الطبري في تفسيره ج ١٠ ص ٥٩ بإسناده عن أنس أنه قال : قعد العباس وشيبة (ابن عثمان) صاحب البيت يفتخران ، فقال له العباس : أنا أشرف منك أنا عم رسول الله ووصي أبيه وساقى الحجيج . فقال شيبة : أنا أشرف منك

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٧٣

أنا أمين الله على بيته، وخازنه أفلا ائتمنك كما ائتمني . فهما على ذلك يتشاجران حتى أشرف عليهما عليّ، فقال له العباس: إن شيبة فاخزني فزعم أنه أشرف مني، فقال: فما قلت له يا عمّاه؟ قال: قلت: أنا عم رسول الله ووصي أبيه وساقى الحجيج أنا أشرف منك. فقال لشيبة: ماذا قلت أنت يا شيبة؟ قال قلت: أنا أشرف منك أنا أمين الله على بيته وخازنه أفلا ائتمنك كما ائتمني . قال فقال لهما: إجعلاني معكما فخراً، قالا: نعم. قال: فأنا أشرف منكما أنا أول من آمن بالوعد من ذكور هذه الأمة وهاجر وجاهد. وانطلقوا ثلاثتهم إلى النبي فأخبر كل واحد منهم بمفخره فما أجابهم النبي بشيء فانصرفوا عنه، فنزل جبرئيل عليه السلام بالوحي بعد أيام فيهم، فأرسل النبي إليهم ثلاثتهم حتى أتوه فقرأ عليهم: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. الآية.

حديث هذه المفارقة ونزول الآية فيها أخرجه كثير من الحفاظ والعلماء مجملاً ومفصلاً منهم: الواحدي في أسباب النزول ص ١٨٢ نقلاً عن الحسن والشعبي والقرظي. القرطبي في تفسيره ج ٨ ص ٩١ عن السدي. الرازي في تفسيره ج ٤ ص ٤٢٢. الخازن في تفسيره ج ٢ ص ١٢٢ قال: وقال الشعبي، ومحمد بن كعب القرظي: نزلت في علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وطلحة بن أبي شيبة، افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه. وقال العباس: وأنا صاحب السقاية والقيام عليها. وقال علي: ما أدري ما تقولون، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد. فأنزل الله هذه الآية.

ومنهم: أبو البركات النسفي في تفسيره ج ٢ ص ٢٢١. الحموي في «الفرائد» في الباب الواحد والأربعين بإسناده عن أنس. ابن الصبّاع المالكي في «الفصول المهمة» ص ١٢٣ من طريق الواحدي عن الحسن والشعبي والقرظي جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي في نظم درر السمطين. الكنجي في «الكفاية» ص ١١٣ من طريق ابن جرير، وابن عساكر، عن أنس بلفظه

المذكور. ابن كثير الشامي في تفسيره ج ٢ ص ٣٤١ عن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن الشعبي، ومن طريق ابن جرير، عن محمد بن كعب القرظي، وعن السدي وفيه: افتخر علي، والعباس، وشيبة كما مر، ومن طريق الحافظ عبد الرزاق أيضاً عن الحسن، ومحمد بن ثور عن معمر عن الحسن. الحافظ السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨ من طريق الحافظ ابن مردويه، عن ابن عباس، ومن طريق الحافظ عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن منذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن الشعبي، وعن ابن مردويه عن الشعبي، وعن عبد الرزاق، عن الحسن، ومن طريق ابن أبي شيبة، وأبي الشيخ، وابن مردويه، عن عبيد الله بن عبيدة، ومن طريق الفرياني، عن ابن سيرين، وعن ابن جرير، عن محمد بن كعب القرظي، ومن طريق ابن جرير، وأبي الشيخ، عن الضحاک، وعن الحافظين أبي نعيم، وابن عساكر بإسنادهما عن أنس باللفظ المذكور.

ومنهم: الصفوري في «نزهة المجالس» ج ٢ ص ٢٤٢ وفي طبعة ٢٠٩ نقلاً عن شوارد الملح وموارد المنح: أن العباس، وحمزة رضي الله عنهما، تفاخرا فقال حمزة: أنا خير منك لأنني على عمارة الكعبة. وقال العباس: أنا خير منك لأنني على سقاية الحاج فقالا: نخرج إلى الأبطح ونتحاكم إلى أول رجل نلقاه فوجدا علياً رضي الله عنه، فتحاكما على يديه فقال: أنا خير منكما لأنني سبقتكما إلى الإسلام. فأخبر النبي بذلك فضاق صدره لافتخاره على عميه فأنزل الله تعالى تصديقاً لكلام علي وبياناً لفضله: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية.

ولا يسعنا ذكر جميع المصادر التي وقفنا فيها على هذه المفاخرة، ونزول الآية فيها وكذلك في بقية الآيات والأحاديث، بل لم نذكر جلّها روماً للاختصار، وقد بسطنا القول في جميعها في كتابنا (العترة الطاهرة في الكتاب العزيز) يتضمّن الآيات النازلة فيهم صلوات الله عليهم.

وهذه المفاخرة ونزول الآية فيها نظمها غير واحد من شعراء السلف،

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٧٥

الحافظين لناموس الحديث كسيّد الشعراء الحميري، والناشي، والبشنوي، ونظرائهم وستقف عليه في تراجمهم إن شاء الله.

٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾.

«سورة مريم آية ٩٦»

أخرج أبو إسحاق الثعلبي، في تفسيره بإسناده عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة. فأنزل الله هذه الآية.

ورواه أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١٠ وقال: وروى عن ابن عباس: إن هذا الود جعله الله لعليّ في قلوب المؤمنين. وفي مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٥ عن ابن عباس قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. الآية. قال: محبة في قلوب المؤمنين. وأخرج الخطيب الخوارزمي في مناقبه ص ١٨٨ حديث ابن عباس وبعده بإسناده عن عليّ عليه السلام، أنه قال: لقيني رجلٌ فقال: يا أبا الحسن والله إنني أحبك في الله. فرجعت إلى رسول الله فأخبرته بقول الرجل، فقال: لعلك يا عليّ اصطنعت إليه معروفاً. قال فقلت: والله ما اصطنعت إليه معروفاً. فقال رسول الله: الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة. فنزل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾.

وأخرجه صدر الحفاظ الكنجي في الكفاية ص ١٢١. وأخرج محب الدين الطبري في رياضته ج ٢ ص ٢٠٧ في الآية من طريق الحافظ السلفي عن ابن الحنفية: لا يبقى مؤمنٌ إلّا وفي قلبه ودٌ لعليّ وأهل بيته. وأخرج الحموي في فرائده في الباب الرابع عشر من طريق الواحدي بسندين عن ابن عباس، والسيوطي في الدرّ المشورج ٤ ص ٢٨٧ من طريق الحافظ ابن مردويه، والديلمي، عن البراء، ومن طريق الطبراني، وابن مردويه، عن ابن عباس، والقسطلاني في المواهب ج ٧ ص ١٤ من طريق النقاش، والشبلنجي في نور

٧٦ ..... الغدير ج - ٢

الأبصار ص ١١٢ عن النقاش وذكر ما مرّ عن ابن الحنفية، والحضرمي في رشفة الصادي ص ٢٥.

٨ - ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

«سورة الجاثية الآية ٢١»

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١١: قال السدي، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام يوم بدر: فالَّذِينَ اجترحوا السيئات عتبة، وشيبة، والوليد والمغيرة، والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحات علي عليه السلام. وتجد ما يقرب منه في كفاية الكنجي ص ١٢٠.

٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

«سورة البينة الآية ٧»

أخرج الطبري في تفسيره ج ٣٠ ص ١٤٦ بإسناده، عن أبي الجارود، عن محمد بن علي: أولئك هم خير البرية. فقال: قال النبي ﷺ أنت يا علي وشيعتك. وروى الخوارزمي في مناقبه ص ٦٦ عن جابر قال: كنا عند النبي ﷺ فاقبل علي بن أبي طالب فقال رسول الله: قد أتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية، قال: وفي ذلك الوقت نزلت فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية.

وروى في ص ١٧٨ من طريق الحافظ ابن مردويه، عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عليه السلام قال: سمعت علياً يقول: حدّثني رسول الله وأنا مسنده إلى صدري فقال: أي علي، ألم تسمع قول الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ؟ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٧٧

إذا جاءت الأمم للحساب تُدعون غراً محجلين. وأخرج الغنّجي في الكفاية ص ١١٩ حديث يزيد بن شراحيل.

وأرسل ابن الصبّاغ المالكي في فصوله ص ١٢٢ عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قال (النبي ﷺ) لعلّي: أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين. وروى الحموي في فرائده بطريقين عن جابر: إنها نزلت في عليّ، وكان أصحاب محمد إذا أقبل عليّ قالوا: قد جاء خير البرية.

وقال ابن حجر في «الصواعق» ص ٩٦ في عدّ الآيات الواردة في أهل البيت: الآية الحادية عشرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي، عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وآله لعلّي: هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين، قال: ومن عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك، ثم قال رسول الله ﷺ: ومن قال: رحم الله عليّ، رحمه الله.

وقال جلال الدين السيوطي في «الدرّ المنثور» ج ٦ ص ٣٧٩: أخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة. ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البرية، وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. الآية قال رسول الله ﷺ لعلّي: أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ، وذكر حديث يزيد بن شراحيل المذكور، وذكر الشبلنجي في «نور الأبصار» ص ٧٨ و١١٢ عن ابن عباس باللفظ المذكور عن ابن الصبّاغ المالكي.

١٠ - ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.  
(سورة العصر)

قال جلال الدين السيوطي في «الدر المنثور» ج ٦ ص ٣٩٢: أخرج ابن مردويه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. يعني أبا جهل بن هشام ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. ذكر علياً، وسلمان.

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين

أبا حسن! تفديك نفسي ومهجتي	وكلّ بطيء في الهدى ومسارع
أيزهـب مدحي والمحبين ضايعاً؟	وما المدح في ذات الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ أنت راع	فدتك نفوس القوم يا خير راع
بخاتمك الميمون يا خير سيد	ويا خير شار ثم يا خير بايع
فأنزل فيك الله خير ولاية	وبينها في محكمات الشرايع

نظم بها حديث تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام، خاتمه للسائل راعاً ونزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. فيه كما مرّ حديثه ص ٧١.

ذكرها لحسان الخطيب الخوارزمي في «المناقب» ص ١٧٨، وشيخ الإسلام الحموي في فرائده في الباب التاسع والثلاثين، وصدر الحفاظ الكنجي في «الكفاية» ص ١٠٧ وسبط ابن الجوزي في تذكرته ص ١٠، وجمال الدين الزرندي في «نظم درر السمطين».

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين

جبريلُ نادى معلناً	والنقح ليس بمنجلي
والمسلمون قد أصدقوا	حول النبي المرسل
لا سيف إلا ذو الفقار	ولا فتى إلا علي

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٧٩

يشير بها إلى ما هتف به أمين الوحي جبرئيل عليه السلام، يوم أحد في عليّ وسيفه. أخرج الطبري في تاريخه ج ٣ ص ١٧، عن أبي رافع قال: لما قتل عليّ بن أبي طالب (يوم أحد) أصحاب الألوية أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعليّ: إحمل عليهم. فحمل عليهم ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي قال: ثم أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعليّ: إحمل عليهم. فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبه بن مالك، فقال جبريل: يا رسول الله! إن هذا للمواساة فقال رسول الله ﷺ: إنه مني وأنا منه. فقال جبريل: وأنا منكما. قال فسمعوا صوتاً:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ

وأخرجه أحمد بن حنبل في الفضائل، عن ابن عباس، وابن هشام في سيرته ج ٣ ص ٥٢ عن ابن أبي نجيح، الخثعمي في «الروض الانف» ج ٢ ص ١٤٣، وابن أبي الحديد في «شرح النهج» ج ١ ص ٩ وقال: إنه المشهور المروي، وفي ج ٢ ص ٢٣٦ وقال: إن رسول الله قال: هذا صوت جبريل، ولج ٣ ص ٢٨١، والخوارزمي في «المناقب» ص ١٠٤ عن محمد بن إسحاق بن يسار، قال: هاجت ريح في ذلك اليوم فسمع مناد يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ  
فإذا ندبتم هالكاً فابكوا الوفيّ أخا الوفيّ<sup>(١)</sup>

وروى الحموي نحوه في فرائده في الباب التاسع والأربعين، وروى بإسناده من طرق شتى عن الحافظ البيهقي إلى عليّ عليه السلام قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: إن صنماً في اليمن مغفراً في حديد فابعث إليه فادقه وخذ الحديد، قال: فدعاني وبعثني إليه فدقت الصنم وأخذت الحديد فجئت به إلى رسول الله، فاستنصرت منه سيفين فسمي واحداً ذا الفقار، والآخر

(١) يعني حمزة سيد الشهداء قتيل ذلك اليوم سلام الله عليه.

٨٠ ..... الغدير ج - ٢

مجدماً، فقلّد رسول الله ذا الفقار، وأعطاني مجدماً ثم أعطاني بعدُ ذا الفقار،  
ورآني رسول الله وأنا أقاتل دونه يوم أحد فقال:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٦: ذكر أحمد في الفضائل أيضاً أنهم  
سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم (يوم خيبر) وقائلاً يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ

فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ أن ينشد شعراً فأذن له فقال:

جبريلُ نادى مُعلنًا إلى آخر الأبيات المذكورة

ثم قال ما ملخصه: يقال: إن الواقعة كانت يوم أحد كما رواه أحمد بن  
حنبل عن ابن عباس، وقيل: إن ذلك كان يوم بدر، والأصح أنه كان في يوم  
خيبر، فلم يطعن فيه أحد من العلماء. انتهى.

قال الأميني: إن الأحاديث تؤذننا بتعدّد الواقعة، وأن المنادي يوم أحد كان  
جبريل كما مر، والمنادي يوم بدر ملك يقال له: رضوان، قد أجمع أئمة  
الحديث على نقله كما قال الكنجي، وأخرجه في كفايته ص ١٤٤ من طريق أبي  
الغنائم، وابن الجوزي، والسلفي، وابن الجواليقي، وابن أبي الوفا البغدادي،  
وابن الوليد، وابن أبي الفهم، والمفتي عبد الكريم الموصلي، ومحمّد بن  
القاسم العدل، والحافظ محمّد بن محمود، وابن أبي البدر، والفتية عبد  
الغني بن أحمد، وصدقة بن الحسين، ويوسف بن شروان المقرئ، والصاحب  
أبي المعالي الدوامي، وابن بطّة، وشيخ الشيوخ عبد الرحمن بن اللطيف،  
وعليّ بن محمّد المقرئ، وابن بكروس، والحافظ ابن المعالي، وأبي  
عبدالله محمّد بن عمر، بأسانيدهم عن سعد بن طريف الحنظلي، عن أبي  
جعفر محمّد بن علي «الإمام الباقر» قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له:

شعر حسان في أمير المؤمنين (ع) وشرحه ..... ٨١

رضوان:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

ثم قال: قلت: أجمع أئمة الحديث على نقل هذا الجزء كإبراً عن كابر رزقناه عالياً بحمد الله عن الجهم الغفير كما سقناه، ورواه الحاكم مرفوعاً، وأخرجه عنه البيهقي في مناقبه، أخبرنا بذلك الحافظ ابن النجار، أخبرنا المؤيد الطوسي (إلى آخر السند) عن جابر بن عبد الله، قال قال رسول الله يوم بدر: هذا رضوان ملك من ملائكة الله ينادي:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

وأخرجه محب الدين الطبري باللفظ المذكور في رياضه ص ١٩٠، و ذخائر العقبي ص ٧٤، والخوارزمي في المناقب ص ١٠١ حديث جابر، وفي كتاب «صفين» لنصر بن مزاحم ص ٢٥٧، وفي ط مصر ص ٥٤٦ عن جابر بن نُمير - الصحيح: عُمير - الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كثيراً:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

ومن شعر حسان

وإن مريم أحصنت فرجها وجاءت بعيسى كبدر الدجى  
فقد أحصنت فاطم بعدها وجاءت بسبطي نبي الهدى<sup>(١)</sup>

يشير إلى ما صح عن النبي الطاهر في بضعته الصديقة (فاطمة): إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار. أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٥٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. والخطيب في تاريخه ج ٣

(١) ذكره ابن شهر آشوب السروي في «المناقب» ج ٤ ص ٢٤.

ص ٥٤، ومحب الدين الطبري في « ذخائر العقبى » ص ٤٨ عن أبي تمام في فوائده، وصدر الحفاظ الكنجي الشافعي في « الكفاية » ص ٢٢٢ بإسناده عن حذيفة بن اليمان، قال قال رسول الله: إِنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار، وفي ص ٢٢٣ بسند آخر عن ابن مسعود بلفظ حذيفة، والسيوطي في « إحياء الميت » ص ٢٥٧ عن ابن مسعود من طريق البزار، وأبي يعلى، والعقيلي، والطبراني، وابن شاهين، وأخرجه في « جمع الجوامع » من طريق البزار، والعقيلي، والطبراني، والحاكم بلفظ حذيفة اليماني، وذكر المتقي الهندي في إكماله في « كنز العمال » ج ٦ ص ٢١٩ من طريق الطبراني بلفظ: إِنَّ فاطمة أحصنت فرجها وَإِنَّ الله أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة. وابن حجر في « الصواعق » من طريق أبي تمام<sup>(١)</sup> والبزار، والطبراني، وأبي نعيم، باللفظ المذكور وقال: وفي رواية فحرمها الله وذريتها على النار. ورواه في ص ١١٢ من طريق البزار، وأبي يعلى، والطبراني، والحاكم، باللفظ الثاني، وذكره الشبلنجي في « نور الأبصار » ص ٤٥ باللفظين.

### الشاعر

أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك النجار (تيم الله) بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة ابن ثعلبة العنقاء (سُمي به لطول عنقه) ابن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان<sup>(٢)</sup>.

بيت حسان أحد بيوتات الشعر، عريق في الأدب ونظم القريض، قال

(١) في الصواعق: تمام. والصحيح: أبو تمام.  
(٢) كذا سرده أبو الفرج في الأغاني ج ٤ ص ٣.

## ترجمة حسان بن ثابت ..... ٨٣

المرزباني في «معجم الشعراء» ص ٣٦٦: قال دعبل، والمبرد: أعرق الناس كانوا في الشعر آل حسان، فمنهم يُعدّون ستة في نسق كلّهم شاعر: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام. اهـ. وولده عبد الرحمن المذكور شاعرٌ قليل الحديث تُوفي سنة ١٠٤، وفيه وفي والده حسان قال شاعر:

فمن للقوافي بعد حسان وابنه ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

وأما المترجم نفسه فعن أبي عبيدة: إنَّ العرب قد اجتمعت على أنَّ حسان أشعر أهل المدن، وأنه فضل الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار. وشاعر النبيُّ في أيامه صَلَّى الله عليه وآله. وشاعر اليمن كلّها في الإسلام. قال له النبيُّ صَلَّى الله عليه وآله: ما بقي من لسانك؟ فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أرنبته ثم قال: والله إنني لو وضعت على صخر لفلقه، أو على شعر لحلقه، وما يسرني به مقول من معد<sup>(١)</sup> وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يضع له منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً ويفاخر عن رسول الله ويقول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إنَّ الله يؤيّد حسان بروح القدس ما نافع أو فاجر عن رسول الله<sup>(٢)</sup>.

كانت الحالة على هذا في عهد النبيِّ صَلَّى الله عليه وآله، ولَمَّا تُوفي صَلَّى الله عليه وآله مرَّ عمر على حسان وهو ينشد في المسجد فانتهره<sup>(٣)</sup> فقال: أفي مسجد رسول الله تنشد؟ فقال: كنت أنشد وفيه من هو خير منك. ثم التفت إلى أبي هريرة فقال سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: أجب عني، اللهم أيده بروح القدس، قال: نعم. قال أبو عبد الله الأبيُّ المالكيُّ في شرح صحيح مسلم ٣١٧: وهذا يدلُّ على أن عمر رضي الله عنه، كان يكره إنشاد

(١) البيان والتبيين للجاحظ ج ١ ص ٦٨ و ١٥٠.

(٢) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٢٨٧ بإسناد صحيحه هو والذهبي.

(٣) كذا في لفظ ابن عبد البر في الاستيعاب، وابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ١٢٦، وفي لفظ مسلم في الصحيح ج ٢ ص ٣٨٤: فلحظ إليه. وفي لفظ لأحمد في مسنده ج ٥ ص ٢٢٢: فقال: مه.

الشعر في المسجد، وكان قد بنى رحبةً خارجة وقال: من أراد أن يلغظ أو ينشد شعراً فليخرج إلى هذه الرحبة.

كلُّ ذلك على خلاف ما كان عليه النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله، وفي وقته أفحمة حسان بما ذكر من قوله: لكن لا رأي لمن لا يُطاع. وقبل حسان نهاء النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله، عن فكرته هذه وفهمه بما هناك من الغاية الدينية المتوخاة حين تعرّض على عبدالله بن رواحة، لَمَّا كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله يطوف البيت على بعير وعبدالله أخذ بغرزه وهو يقول:

خلّوا بني الكفار عن سبيله      خلّوا فكلُّ الخير مع رسوله  
نحن ضربناكم على تنزيله      ضرباً يُزيل الهام عن مقيله  
ويُذهل الخليل عن خليله      يا ربّ إنّي مؤمنٌ بقيله

فقال له عمر: أوها هنا يا ابن رواحة أيضاً؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: أو ما تعلمن أو لا تسمع ما قال؟ ١١؟ (وفي رواية أبي يعلى) إنّ النبيّ قال: خلّ عنه يا عمر؟ فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدُّ عليهم من وقع النبل<sup>(١)</sup>.

وكان حسان من المعروفين بالجبين، ذكره ابن الأثير في «اسد الغابة» ج ٢ ص ٦ وقال: كان من أجبن الناس. وعده السوطا في «غرر الخصاص» ص ٣٥٥ من الجبناء وقال: ذكر ابن قتيبة في كتاب «المعارف»: إنّهُ لم يشهد مع رسول الله ﷺ مشهداً قط، قالت صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله: كان معنا حسان في حصن فارغ يوم الخندق مع النساء والصبيان، فمرّ بنا في الحصن رجلٌ يهوديٌّ فجعل يطوف بالحصن (وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا أتانا آت) قالت: فقلت: يا حسان! أنا والله لا آمن أن يدلّ علينا هذا اليهوديُّ أصحابه، ورسول الله ﷺ قد شغل عنا

(١) تاريخ ابن عسّكر ج ٧ ص ٣٩١.

فانزل إليه واقتله، قال: يغفر الله لك (يا ابنة عبد المطلب) ما أنا بصاحب شجاعة، قالت: فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئاً إعتجرت<sup>(١)</sup> ثم أخذت عموداً ونزلت إليه فضربتة بالعمود حتى قتلتها، ثم رجعت إلى الحصن وقلت: يا حسان انزل إليه واسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل، فقال: ما لي بسلبه من حاجة [يا ابنة عبد المطلب]<sup>(٢)</sup> وكان حسان اقتدى في فعله بهذا الشاعر في قوله:

باتت تشجعني هند وما علمت      ان الشجاعة مقرون بها العطب  
لا والذي منع الأبصار رؤيته      ما يشتهي الموت عندي من له إرب  
للحرب قوم أضل الله سعيهم      إذا دعته إلى نيرانها وثبوا  
ولست منهم ولا أبغي فعالهم      لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

قال الأميني: هذا ما نقله الوطواط عن «المعارف» لابن قتيبة، لكن أسفي على مطابع مصر، وعلى يد الطبع الأمانة فيها فإنها تحرف الكلم عن مواضعها فأسقطت هذه القصة عن «المعارف» كما حرّفت عنه غيرها.

وُلد المترجم قبل مولد النبيّ القدسيّ صلى الله عليه وآله بثمان سنين، وعاش عند الجمهور مائة وعشرين سنة، وقال ابن الأثير: لم يختلفوا في عمره. وفي المستدرک ج ٣ ص ٤٨٦، واسد الغابة ج ٢ ص ٧: أربعة تناسلوا من صلب واحد عاش كل منهم مائة وعشرين سنة، وهم: حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام.

يكنى بأبي الوليد، وأبي المضرب، وأبي حسام، وأبي عبد الرحمن، والأول أشهر، وكان يقال له: الحسام. وذلك لكثرة دفاعه عن حامية الإسلام

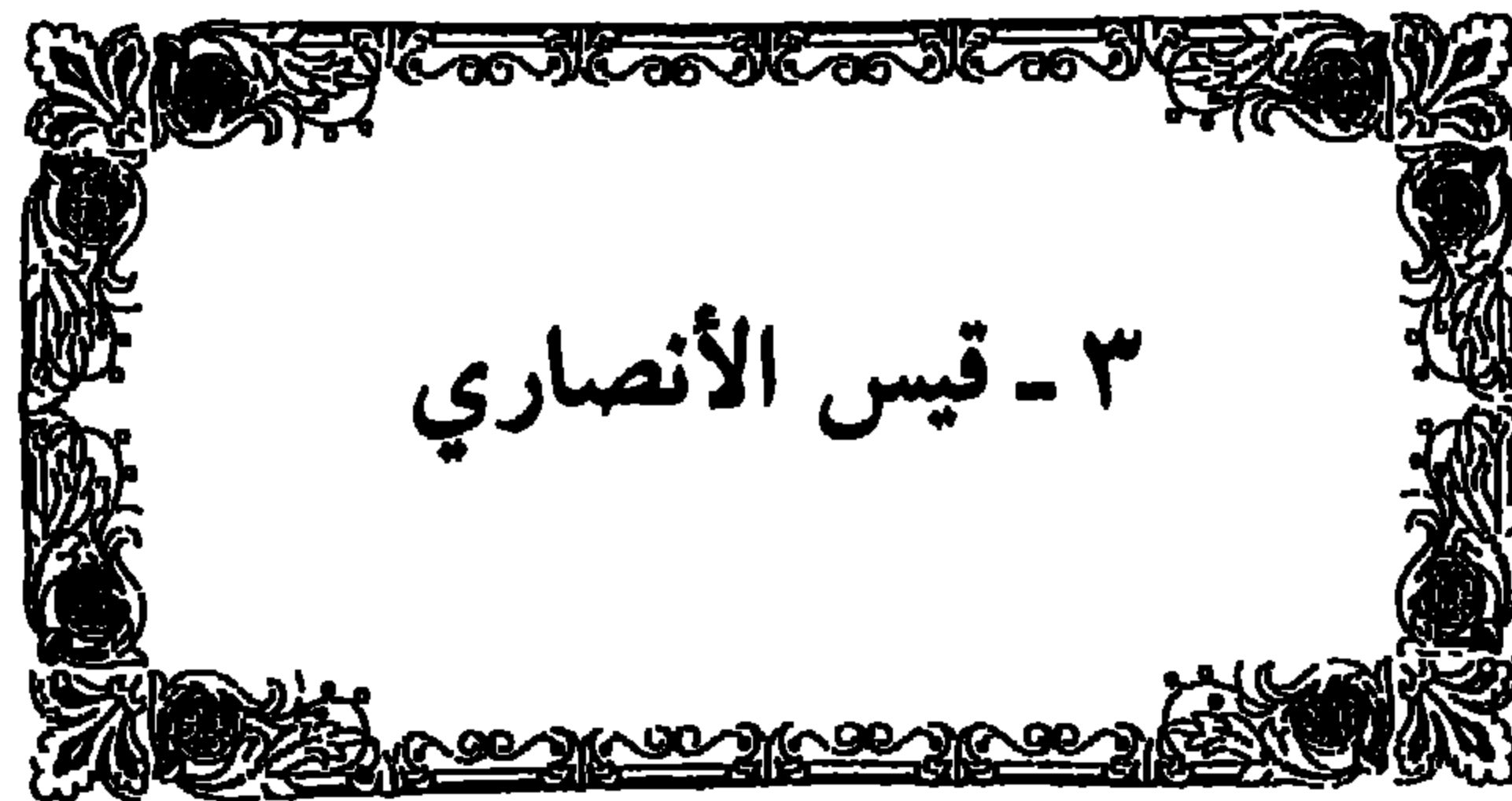
(١) أي لبست المعجر. وفي سيرة ابن هشام: احتجرت. يقال: احتجرت المرأة. أي شدت وسطها.

(٢) وإلى هنا ذكره ابن هشام في سيرته ج ٣ ص ٢٤٦، وابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ١٤٠، وابن الأثير في اسد الغابة ج ٢ ص ٦، والعباسي في المعاهد ج ١ ص ٧٤، والجمل التي جعلناها بين القوسين من لفظ ابن هشام.

المقدّس بشعره. وروى الحاكم عن المصعب أنّه قال: عاش حسان ستين في الجاهليّة وستين في الإسلام. وذهب بصره وتوفي على قول سنة ٥٥<sup>(١)</sup> أعمى البصر والبصيرة كما نصّ عليه الصحابيُّ الكبير سيّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة لما عزله أمير المؤمنين عليه السلام من ولاية مصر، ورجع إلى المدينة فإنّه حينما قدمها جاءه حسان شامتا به وكان عثمانياً بعدما كان علويّاً فقال له: نزعتك عليّ بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر. فزجره قيس وقال: يا أعمى القلب وأعمى البصر، والله لولا أن أُلقي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك، ثمّ أخرجه من عنده<sup>(٢)</sup>.

---

(١) هذا أحد القولين في المستدرك، وقد كثر الخلاف في وفاته، وصحح ابن كثير في تاريخه سنة ٥٤. (٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٣١، شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٥.



قلتُ لَمَّا بغى العدو علينا      حسبنا ربنا ونعم الوكيلُ  
حسبنا ربنا الذي فتح البصر      رة بالأمس والحديث طويلُ  
ويقول فيها:

وعليُّ إمامنا وإمامُ      لسوانا أتى به التنزيلُ  
يوم قال النبيُّ: من كنت مولا      هُ فهذا مولاه خطبُ جليلُ  
إنما قاله النبيُّ على الأمة      حتم ما فيه قال وقيلُ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات أنشدتها الصحابيُّ العظيم، سيِّد الخزرج، قيس بن سعد بن عبادة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصفين، رواها شيخنا المفيد، معلِّم الأمة المتوفى سنة ٤١٣ في «الفصول المختارة» ج ٢ ص ٨٧ وقال بعد ذكرها: إن هذه الأشعار مع تضمنها الإعراف بإمامة أمير المؤمنين، فهي دلائل على ثبوت سلف الشيعة وإبطال عناد المعتزلة في إنكارهم ذلك.

وذكرها في رسالته في معنى المولى وقال فيها: قصيدة قيس التي لا يشكُّ أحدٌ من أهل النقل فيها، والعلم بها من قبوله كالعلم بنصرته لأمر المؤمنين وحر به أهل البصرة وصفين معه، وهي التي أولها:

قلتُ لَمَّا بغى العدو علينا      حسبنا ربنا ونعم الوكيلُ

فشهد هكذا شهادةً قطعيةً بإمامة أمير المؤمنين عليه السّلام من جهة خبر يوم الغدير، صرّح بأنّ القول فيه يوجب رياسته على الكلّ وإمامته عليهم.

ورواها سيّدنا الشريف الرضيّ المتوفى سنة ٤٠٦ في خصائص الأئمة، وقال: اتّفق حملة الأخبار على نقل شعر قيس وهو يُنشده بين يدي أمير المؤمنين عليه السّلام، بعد رجوعهم من البصرة في قصيدته التي أولها:

قلتُ لَمّا بغى العدو علينا      حسبنا ربّنا ونعم الوكيلُ

وهذان الشاعران [قيس، وحسان] صحابيّان شهدا بالإمامة لأمر المؤمنين شهادة من حضر المشهد وعرف المصدر والمورد.

وأخرجها العَلَم الحُجّة الشيخ عبيدالله السدابادي في المقنع - الموجود عندنا - فقال: قالوا: ومن الدليل على أنّ أمير المؤمنين، هو الإمام المنصوص عليه قول قيس بن سعد بن عبادة، وقال الكميت بن زيد يصدّق قول قيس بن سعد، وحسان بن ثابت.

ورواها العلامة الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ في كنز الفوائد ص ٢٣٤ فقال: إنّهُ ممّا حُفظ عن قيس بن سعد بن عبادة وإنّهُ كان يقوله بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين ومعه الراية.

وأخرجها أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفيّ المتوفى سنة ٦٥٤ في «التذكرة» ص ٢٠ فقال: أنّ قيس أنشدها بين يدي عليّ بصفّين.

ورواها سيّدنا هبة الدين الراوندي في «المجموع الرائق» - الموجود عندنا - والمفسّر الكبير الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره ج ٢ ص ١٩٣، وشيخ السرويّ الآتي شيخنا الشهيد القتال في «روضة الواعظين» ص ٩٠، وسيّدنا القاضي نور الله المرعشيّ الشهيد سنة ١٠١٩ في «مجالس المؤمنين» ص ١٠١، والعلامة المجلسي المتوفى سنة ١١١١ في «البحار» ج ٩ ص ٢٤٥، والسيد عليّ خان المتوفى سنة ١١٢٠ في «الدرجات الرفيعة» - الموجود عندنا - في ذكر غزوة صفّين، وشيخنا صاحب «الحدائق» البحراني

ترجمة قيس بن سعد ..... ٨٩

المتوفى سنة ١١٨٦ في كشكوله ج ٢ ص ١٨ . وجمع آخر من متأخري أعلام الطائفة .

### الشاعر

أبو القاسم وقيل: أبو الفضل<sup>(١)</sup> قيس بن سعد بن عبادة بن دليم<sup>(٢)</sup> بن حارثة ابن أبي حزيمة [بالحاء المهملة المفتوحة]<sup>(٣)</sup> ابن ثعلبة بن ظريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر<sup>(٤)</sup> بن حارثة بن ثعلبة . إلى آخر النسب المذكور ص ٨٢ ، أمه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة .

هو ذلك الصحابي العظيم ، كان يعد من أشرف العرب ، وأمرائها ، ودهاتها وفرسانها ، وأجوادها ، وخطبائها ، وزهادها ، وفضلائها ، ومن عمد الدين وأركان المذهب .

### أما شرفه

فكان هو سيد الخزرج وابن سادتها ، وقد حاز بيته الشرف والمجد جاهلياً وإسلاماً ، قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه : إن قيس بن سعد ، كان سيد الأنصار وابن سيدها . وفي كامل المبرد ج ١ ص ٣٠٩ : كان شجاعاً جواداً سيّداً . وقال أبو عمرو الكشي في رجاله ص ٧٣ : لم يزل قيس سيّداً في الجاهلية والإسلام وأبوه وجدّه وجدّه لم يزل فيهم الشرف ، وكان سعد يُجير فيجار وذلك له لسؤدده ، ولم يزل هو وأبوه أصحاب إطعام في الجاهلية والإسلام ، وقيس ابنه بعده على مثل ذلك . وفي الاستيعاب ج ٢ ص ٥٣٨ : كان قيس شريف قومه غير مدافع هو وأبوه وجدّه . وفي اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٥ : كان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سيادتهم . وقال ابن كثير في تاريخه ج ٨

(١) وقيل : أبو عبدالله . وقيل : أبو عبد الملك .

(٢) في تهذيب التهذيب : دليم .

(٣) وقيل : حارثة بن خزيم بن أبي خزيمة بالمعجمة المضمومة ، تاريخ الخطيب ج ١ ص ١٧٧ .

(٤) هنا يتحد المترجم مع حسان في النسب .

٩٠ ..... الغدير ج - ٢

ص ٩٩: كان سيِّداً مطاعاً كريماً ممدوحاً شجاعاً. وقال المترجم له في أبيات له:

ولائي من القوم اليمانيين سيِّدٌ وما الناس إلا سيِّدٌ ومسودٌ  
وبزَّ جميع الناس أصلي ومنصبي وجسمٌ به أعلو الرجال مديدٌ

وكان والده أحد النقباء الإثني عشر الذين ضمنوا لرسول الله ﷺ إسلام قومهم والنقيب: الضمين: راجع تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٨٦.

وأما إمارته

ففي العهد النبوي كان من النبي صلى الله عليه وآله، بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير يلي ما يلي من أموره<sup>(١)</sup> وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وآله، في بعض الغزوات، واستعمله على الصدقة، وكان من ذوي الرأي من الناس<sup>(٢)</sup> وبعده ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام، مصر وكان أميرها الطاهر.

كان قيس من شيعة علي عليه السلام، ومناصبه بعثه علي أميراً على مصر في صفر سنة ٣٦، وقال له: سر إلى مصر فقد وليتها، واخرج إلى ظاهر المدينة، واجمع إليك ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتي مصر ومعك جند، فإن ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليّك، فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن، واشدد على المريب، وارفق بالعامّة والخاصّة فإن الرفق يُمّن.

فقال قيس: رحمك الله يا أمير المؤمنين، قد فهمت ما ذكرت، فأما الجند فإنني أدعه لك، فإذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك، وإن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كان لك عدّة، ولكنني أسير إلى مصر بنفسي وأهل بيتي، وأما ما أوصيتني به من الرفق والإحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك.

(١) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٣١٧، سنن البيهقي ج ٨ ص ١٥٥، مصابيح البغوي ج ٢ ص ٥١، الاستيعاب ج ٢ ص ٥٣٨، اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٥، الإصابة ج ٥ ص ٣٥٤، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٩٤، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٩٩.

فخرج قيس في سبعة نفر من أهله حتى دخل مصر مستهل ربيع الأول، فصعد المنبر فجلس عليه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وقال: الحمد لله الذي جاء بالحق. وأمات الباطل، وكبت الظالمين، أيها الناس، إنا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا محمداً «صلى الله عليه وآله» فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله، فإن نحن لم نعلم لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم.

فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وأعمالها لقيس وبعث عليها عماله إلا أن قرية منها يقال لها: خربتاً<sup>(١)</sup> قد أعظم أهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له: يزيد بن الحارث، فبعث إلى قيس إنا لا نأتيك فابعث عمالك فالأرض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس، ووثب محمد بن مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري، فعنى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه. فأرسل إليه قيس: ويحك أعليّ ثب؟ والله ما أحب أن لي ملك الشام، ومصر، وأنّي قتلتك فاحقن دمك. فأرسل إليه مسلمة: إني كاف عنك ما دمت أنت والي مصر، وكان قيس له حزم ورأي<sup>(٢)</sup>.

خرج أمير المؤمنين عليه السلام، إلى الجمل، وقيس على مصر، ورجع من البصرة إلى الكوفة، وهو بمكانه ووليها أربعة أشهر وخمسة أيام، دخلها كما مر في مستهل ربيع الأول، وصرف منها لخمس خلون من رجب، كما في الخطط للمقرئزي، فما في الإستيعاب وغيره: إنه شهد الجمل الواقع في جمادى الآخرة سنة ٣٦ في غير محله، نعم يظهر من التاريخ شهوده في مقدمات الجمل.

وولاه عليّ أمير المؤمنين، آذربيجان كما في تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٨ وكتب إليه وهو عليها: أما بعد: فأقبل على خراجك بالحق، وأحسن

(١) بفتح الخاء وكسرهما وكسر الراء المهملة ثم الموحدة الساكنة.

(٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٢٧، كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٠٦، شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٣ نقلاً عن كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي.

إلى جندك بالإنصاف، وعلم من قبلك مما علمك الله، ثم إنَّ عبد الله بن شبيل الأحمسي، سألني الكتاب إليك فيه بوصايتك به خيراً، فقد رأيته وادعاً متواضعاً، فالن حجابك، وافتح بابك، واعمد إلى الحق، فإنَّ من وافق الحق ما يحبو أسره، ولا تتبّع الهوى فيضلك عن سبيل الله، إنَّ الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يوم الحساب.

قال غياث: ولَمَّا أجمع عليّ على القتال لمعاوية كتب أيضاً إلى قيس: أمّا بعد: فاستعمل عبد الله بن شبيل الأحمسي خليفة لك وأقبل إليّ، فإنَّ المسلمين قد أجمع ملأهم وانقادت جماعتهم، فعجّل الإقبال فأنا سأحضرن إلى المحلّين عند غرة الهلال إن شاء الله، وما تأخري إلّا لك، قضى الله لنا ولك بالإحسان في أمرنا كلّهُ.

وروى الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٩١، وابن كثير في تاريخه ج ٨ ص ١٤ عن الزهري أنّه قال: جعل عليّ عليه السلام قيس بن سعد على مقدّمة من أهل العراق إلى قبل آذربيجان وعليّ أرضها، وشرطة الخميس التي ابتدعتها العرب وكانوا أربعين ألفاً بايعوا عليّاً عليه السلام على الموت، ولم يزل قيس يُداري ذلك البعث حتى قُتل عليّ عليه السلام، واستخلف أهل العراق الحسن بن عليّ عليه السلام على الخلافة.

#### حديث دهائه

يجد القارئ شواهد قويّة على ذلك من مواقفه العظيمة في المغازي، ونظراته العميقة في الحروب، وآرائه المتبعة في مهمّات القضايا، وأفكاره العالية في إمارته، وإعظام الإمام أمير المؤمنين محلّه من الدهاء، وإكباره رأيه في حكومته، فإنّه لَمَّا قدم قيس من ولاية مصر على عليّ، وأخبره الخبر الجاري بينه وبين رجال مصر، ومعاوية علم أنّه كان يقاسي اموراً عظماً من المكايدة، فعظم محلّ قيس عنده، وأطاعه في الأمر كلّهُ (تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٣١).

فعندها تجد سيّد الخزرج (قيس) في الطبقة العليا من أصحاب الرأي،

قيس بن سعد ودهاءه ..... ٩٣

ومن مقدّمي رجالات النُهي والحجاء، وتشاهد هناك آيات عقله المطبوع والمكتسب، وتعدّه أعظم دهاة العرب حين ثارت الفتن، وسعرت نار الحرب، إن لم نقل: أعظم دهاة العالم، ونرى له التقدّم في الفضيلة على الخمسة<sup>(١)</sup> الذين عدّوه منهم، وأولاهم بالعقلية الناضجة، وتجد دون محلّه الشامخ ما في الإستيعاب ج ٢ ص ٥٣٨ وغيره<sup>(٢)</sup> من: إنّه أحد الفضلاء الجلة من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب، مع النجدة والسخاء والشجاعة. قال الحلبي في سيرته: من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية لرأى العجب من وفور عقله. وقال ابن كثير في البداية ج ٨ ص ٩٩: ولّاه عليّ نيابة مصر وكان يُقاوم بدهائه وخديعته وسياسته لمعاوية وعمرو بن العاص.

وكان الإمام السبط الحسن، يوصي أمير عسكره عبيدالله بن العباس وهو أمير اثني عشر ألفاً من فرسان العرب، وقرأ مصر بمشاورة قيس بن سعد والمراجعة إليه في مهام الحرب مع معاوية والأخذ برأيه في سياسة الجيش، كما يأتي حديثه.

وكان ثقيلاً جداً على معاوية وأصحابه، ولما قدم قيس إلى المدينة من مصر، أخافه مروان والأسود بن أبي البختري، فظهر قيس إلى عليّ عليه السلام، فكتب معاوية، إلى مروان، والأسود يتغيّظ عليهما، ويقول: أمددتما عليّاً بقيس بن سعد ورأيه ومكايدته، فوالله لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل، ما كان ذلك بأغيظ إليّ من إخراجكما قيس بن سعد إلى عليّ (تاريخ الطبري ج ٦ ص ٥٣) وعالج معاوية قلوب أصحابه وأمنهم من ناحية قيس، بافتعال كتاب عليه وقرائته على أهل الشام، كما يأتي تفصيله.

وكان قيس يرى نفسه في المكيدة والدهاء فوق الكلّ وأولى الجميع،

(١) هم: معاوية. عمرو بن العاص. قيس بن سعد. المغيرة بن شعبة. عبدالله بن بديل: راجع تاريخ الطبري ج ٦ ص ٩٤، كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٤٣، اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٥.

(٢) اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٥، الإصابة ج ٣ ص ٢٤٩، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٩٥، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩٣.

ويقول: لولا أنني سمعت من رسول الله ﷺ يقول: المكر والخديعة في النار. لكنت من أمكر هذه الأمة<sup>(١)</sup> ويقول: لولا الإسلام لمكرت مكرًا لا تطيقه العرب<sup>(٢)</sup>.

فشهرته بالدهاء مع تقيّد المعروف بالدين، وكلاءته حمي الشريعة، والتزامه البالغ في إعمال الرأي بما يوافق رضى مولاه سبحانه، وكفه نفسه عما يخالف ربه، تُثبت له الأولوية والتقدم والبروز بين دهاة العرب، ولا يعادله من الدهاة الخمسة الشهيرة أحدٌ إلاّ عبدالله بن بُديل وذلك لاشتراكهما في المبدء، والتزامهما بالدين الحنيف، والكفّ عن الهوى، والوقوف عند مُضلات الفتن.

وكلامه لمالك الأشتر (مالك وما مالك؟) ينمّ عن غزارة عقله، وحسن تدبيره، واستقامة رأيه، وقوة إيمانه، وهو من غرر الكليم، ودُرر الحكَم، رواه شيخ الطائفة في أماليه ص ٨٦ في حديث طويل فقال: قال الأشتر لعليّ عليه السلام: دعني يا أمير المؤمنين، أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك. فقال له: كفّ عني. فانصرف الأشتر وهو مغضبٌ، ثمّ إن قيس بن سعد لقي مالكاً في نفر من المهاجرين والأنصار فقال: يا مالك؟ كلّما ضاق صدرك بشيء أخرجته، وكلّما استبطأت أمراً استعجلته، إن أدب الصبر: التسليم، وأدب العجلة: الأناة، وإن شرّ القول: ما ضاهى العيب، وشرّ الرأي: ما ضاهى التهمة، فإذا ابتليت فاسأل، وإذا أمرت فاطع، ولا تسأل قبل البلاء، ولا تكلف قبل أن ينزل الأمر، فإنّ في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشقّ على صاحبك.

ولمّا بويع أمير المؤمنين بلغه: أنّ معاوية قد وقف من إظهار البيعة له وقال: إن أقرني على الشام وأعمالي التي ولّانيها عثمان بايعته. فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين فقال له: يا أمير المؤمنين إنّ معاوية من قد عرفت وقد ولّاه الشام من كان قبلك فوله أنت كيما تتسقى عرى الأمور ثمّ اعزله إن بدا لك فقال

(١) اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٥، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٠١.

(٢) الدرجات الرفيعة، الإصابة ج ٣ ص ٢٤٩.

قيس بن سعد ودهاءه ..... ٩٥

أمير المؤمنين: أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟ قال: لا. قال: لا يسألني الله عز وجل عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً، وما كنت متخذ المضللين عضداً، لكن أبعث إليه وأدعوه إلى ما في يدي من الحق، فإن أجاب فرجل من المسلمين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وإن أبى حاكمته إلى الله، فولّى المغيرة وهو يقول: فحاكمه إذاً، فحاكمه إذاً، فأنشأ يقول:

نصحتُ عليّاً في ابن حرب نصيحةً      فردّ فما منّي له الدهر ثانية  
ولم يقبل النصح الذي جئت به      وكانت له تلك النصيحة كافية  
وقالوا له: ما أخلص النصح كله      فقلت له: إنّ النصيحة غالية

فقام قيس بن سعد، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ المغيرة أشار عليك بأمر لم يُرد الله به، فقدم فيه رجلاً وأخر فيه أخرى، فإن كان لك الغلبة يقرب إليك بالنصيحة، وإن كانت لمعاوية يقرب إليه بالمشورة. ثم أنشأ يقول:

يكاد ومن أرسى بُشيراً مكانه<sup>(١)</sup>      مغيرة أن يقوى عليك معاوية  
وكنّت بحمد الله فينا موفّقاً      وتلك التي أراءكها غير كافية  
فسبحان من علا السماء مكانها      وأرضاً دحاها فاستقرت كما هيه

فكان هو صاحب الرأي الوحيد بعين الإمام الطاهر تجاه تلك الآراء التعسة الفارغة عن النزعات الروحية في كل منحة ومتعسة بين حاذف وقاذف<sup>(٢)</sup>.

### فروسيته

إنّ الباحث لا يقف على أيّ معجم يُذكر فيه قيس، إلّا ويجد في طيه جمل الشاء متواصلة على حماسته وشجاعته، ويقرأ له دروساً وافية حول فروسيته، وبأسه في

(١) الواو: للقسم. بشير مصغراً: جبل معروف بمنى.

(٢) مثل يضرب لمن هو بين شرين: الحاذف بالعصا، القاذف بالحصى.







قيس بن سعد وفرؤسيته ..... ٩٩

تيجانهم الصفرة والبياض، معه راية صفراء، قلت: مَنْ هذا؟ قيل: هذا قيس بن سعد بن عبادة في الأنصار وأبناءهم وغيرهم من قحطان. «مروج الذهب ج ٢ ص ٨».

ولما أراد أمير المؤمنين، المسير إلى أهل الشام دعا إليه مَنْ كان معه من المهاجرين والأنصار، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد: فإنكم ميامين الرأي، مراجيح الحلم، مقاويل بالحق؛ مباركو الفعل والأمر، وقد أردنا المسير إلى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم.

فقام قيس بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين، إنكمش<sup>(١)</sup> بنا إلى عدونا، ولا تعرج<sup>(٢)</sup> فوالله لجهادهم أحب إلي من جهاد الترك والروم لأدّهانهم في دين الله، واستذلّالهم أولياء الله من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار، والتابعين بالإحسان، إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سيّروه، وفيأنا لهم في أنفسهم حلال، ونحن لهم فيما يزعمون قطين. قال: يعني رقيق «كتاب صفين ص ٥٠».

قال صعصعة بن صوحان: لما عقد علي بن أبي طالب الألوية لأجل حرب صفين أخرج لواء رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ير ذلك اللواء منذ قبض رسول الله، فعقده علي ودعا قيس بن سعد بن عبادة فدفع إليه واجتمعت الأنصار وأهل بدر، فلما نظروا إلى لواء رسول الله صلى الله عليه وآله بكوا فأنشأ قيس بن سعد يقول:

هذا اللواء الذي كنّا نحفّ به	مع النبي وجبريل لنا مدد
ما ضرّ مَنْ كانت الأنصار عييته	أن لا يكون له من غيرهم أحد
قوم إذا حاربوا طالت أكفهم	بالمشرفيّة حتّى يفتح البلد

(١) انكمش الرجل: أسرع.

(٢) من عرج: وقف ولبث.







قيس بن سعد وفروسيته ..... ١٠٣

فأرسل معاوية إلى رجال من الأنصار فعائبهم، منهم: عقبة بن عمرو، وأبو مسعود والبراء بن عازب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وخزيمة بن ثابت، وزيد بن أرقم، وعمرو بن عمرو، والحجاج بن غزية. وكانوا هؤلاء يُلقون في تلك الحرب فيبعث معاوية بقوله: لتأتوا قيس بن سعد. فمشوا بأجمعهم إلى قيس فقالوا: إن معاوية لا يريد شتمنا فكف عن شتمه فقال: إن مثلي لا يشتم ولكني لا أكف عن حربته حتى ألقى الله. وتحركت الخيل غدوة فظن قيس بن سعد أن فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فقتله بالسيف فإذا غير معاوية، وحمل الثانية على رجل يشبهه أيضاً فضر به ثم انصرف وهو يقول:

قولوا لهذا الشامي معاوية      إن كلما أوعدت ريح هاوية  
خوفتنا لكلب قوم عاوية      إلي بابن الخاطئين الماضيه  
ترقل إرقال العجوز الخاوية<sup>(١)</sup>      في أثر الساري ليال الشاتيه

فقال معاوية: يا أهل الشام، إذا لقيتم هذا الرجل فأخبروه بمساويه (فلما تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتماً قبيحاً وشتم الأنصار)<sup>(٢)</sup> فغضب النعمان ومسلمة على معاوية، فأرضاهما بعدما هما أن ينصرفا إلى قومهما.

ثم إن معاوية، سأل النعمان أن يخرج إلى قيس فيعائبه ويسأله السلم، فخرج النعمان حتى وقف بين الصفيين فقال يا قيس، أنا النعمان بن بشير. فقال قيس: هيه يا ابن بشير؟ فما حاجتك؟ فقال النعمان: يا قيس، إنه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه، أستم معشر الأنصار تعلمون أنكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار؟ وقتلتم أنصاره يوم الجمل؟ وأقحمتكم خيولكم على أهل الشام بصفيين؟ فلو كنتم إذ خذلتهم عثمان خذلتهم علياً لكان واحدة بواحدة، ولكنكم خذلتهم حقاً ونصرتهم باطلاً، ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم

(١) أرقل: أسرع. الخاوية: الساقطة.

(٢) هذه الجملة من لفظ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

في الحرب، ودعوتهم إلى البراز، ثم لم ينزل بعليّ أمر<sup>(١)</sup> قط إلا هونتم عليه المصيبة، ووعدتموه الظفر، وقد أخذت الحرب منا وعنكم ما قد رأيتم فاتقوا الله في البقية.

فضحك قيس ثم قال: ما كنت أراك يا نعمان تجتري على هذه المقالة، أنه لا ينصح أخاه من غش نفسه، وأنت والله الغاش الضال المضل. أما ذكرك عثمان فإن كانت الأخبار تكفيك فخذ مني واحدة: قتل عثمان من لست خيراً منه، وخذله من هو خير منك، أما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث. وأما معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الأنصار. وأما قولك: إنا لسنا كالناس فنحن في هذا الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف بوجوهنا، والرماح بنحورنا، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، ولكن انظر يا نعمان، هل ترى مع معاوية إلا طليقاً أو أعرابياً أو يمانياً مستدرجاً بغرور؟ انظر أين المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم، ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحك؟ ولستما والله ببدرين ولا أحدين ولا لكما سابقة في الإسلام، ولا آية في القرآن<sup>(٢)</sup> ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك. ثم قال قيس في ذلك:

والراقصات بكلّ أشعث أغبر      خوص العيون تحثها الركبان  
ما ابن المخلد ناسياً أسيفنا      عمّن نحاربه ولا النعمان  
تركا العيان وفي العيان كفاية      لو كان ينفع صاحبيه عيان

ثم إن عليّاً عليه السلام، دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيراً وسوّده على الأنصار<sup>(٣)</sup> وخرج قيس في نهروان إلى الخوارج فقال لهم: عباد الله، أخرجوا إلينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه، وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم فإنكم ركبتم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، والشرك

(١) في شرح النهج: خطب.

(٢) وإلى هنا رواه ابن قتيبة أيضاً في الإمامة والسياسة ج ١ ص ٩٤.

(٣) إلى هنا تنتهي رواية نصر بن مزاحم في كتاب صفين.

قيس بن سعد وفروسيته ..... ١٠٥

ظلمٌ عظيم، تسفكون دماء المسلمين، وتعدّونهم مشركين. فقال له عبدالله بن شجرة السلمي: إن الحق قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر. فقال قيس: ما نعلمه فينا غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم، قالوا: لا. قال: نشدتكم الله في أنفسكم أن تهلكوها فإنني لا أرى الفتنة إلا وقد غلبت عليكم<sup>(١)</sup>.

أما موقفه بعد العهدين فكان مع الإمام السبط المجتبي سلام الله عليه ولما وجّه عسكره إلى قتال أهل الشام دعا عليه السلام عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب فقال له: يا بن عمّ؟ إني باعث إليك إثني عشر ألفاً من فرسان العرب، وقرأء مضر، الرجل منهم يريد الكتيبة، فسير بهم، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدّهم في مجلسك، فإنهم بقيّة ثقات أمير المؤمنين، وسير بهم على شطّ الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تسير بمسكن<sup>(٢)</sup>. ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى أتيك فإنني على أثرك وشيكاً، وليكن خبرك عندي كل يوم، وشاور هذين يعني: قيس بن سعد، وسعيد بن قيس، وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن فعل فقاتله، وإن أصبت فقيس بن سعد، وإن أصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس. فسار عبيدالله....

فأما معاوية فإنه وافى حتى نزل قرية يقال لها: الحيوضة (بمسكن) وأقبل عبيدالله بن عباس، حتى نزل بإزائه فلما كان من غدٍ وجّه معاوية بخيل إلى عبيدالله فيمن معه فضربهم حتى ردّهم إلى معسكرهم، فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيدالله بن عباس أن الحسن قد أرسلني في الصلح، وهو مسلمٌ الأمر إليّ فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلا دخلت وأنت تابع، ولك إن أجبتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أعجل لك في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر، فأقبل عبيدالله إليه ليلاً فدخل عسكر معاوية،

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٤٧، كامل اس الأثير ج ٣ ص ١٣٧.

(٢) بفتح الميم ثم السكون ثم الكسر: موضع قريب من أوانا ناحية دجيل بينه وبين بغداد عدة فراسخ من جهة تكريت.

فوفى له بما وعده، وأصبح الناس ينتظرون عبيد الله أن يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فقال منه، ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو فأجابوه بالطاعة وقالوا له: انهض بنا إلى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج إليه بسر بن أرطاة فصاح إلى أهل العراق: ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع، وإمامكم الحسن قد صالح، فعلم تقتلون أنفسكم؟ فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنتين: إمّا القتال مع غير إمام، وإمّا أن تبايعوا بيعة ضلال. فقالوا: بل نقاتل بلا إمام فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردّوهم إلى مصافهم، فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعو ويؤمّنه فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبداً إلا بيني وبينك الرمح. (شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٤).

قال اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٩١: إنه وجّه الحسن عليه السلام بعبيد الله بن العباس في إثني عشر ألفاً لقتال معاوية، ومعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وأمر عبيد الله، أن يعمل بأمر قيس ورأيه فسار إلى ناحية الجزيرة وأقبل معاوية لما انتهى إليه الخبر بقتل عليّ فسار إلى الموصل بعد قتل عليّ بثمانية عشر يوماً، والتقى العسكران فوجّه معاوية إلى قيس بن سعد: يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه، فأرسل إليه بالمال وقال: تخذعني عن ديني؟

فيقال: إنه أرسل إلى عبيد الله بن عباس، وجعل له ألف ألف درهم فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه، وأقام قيس على محاربته، وكان معاوية يدسّ إلى عسكر الحسن من يتحدث: أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ووجّه إلى عسكر قيس من يتحدث: أن الحسن قد صالح معاوية وأجابه.

وفي الاستيعاب ج ٢ ص ٢٢٥ عن عروة قال: كان قيس مع الحسن بن عليّ على مقدّمته ومعه خمسة آلاف قد حلّقوا رؤوسهم بعدما مات عليّ وتبايعوا على الموت، فلما دخل الحسن في بيعة معاوية أبى قيس أن يدخل وقال لأصحابه: ما شئتم؟ إن شئتم جادلت بكم حتى يموت الأعجل منا، وإن شئتم

قيس بن سعد وجوده ..... ١٠٧

أخذت لكم أماناً؟ فقالوا: خذ لنا أماناً، فأخذ لهم أن لهم كذا وكذا، وأن لا يعاقبوا بشيء وأنه رجلٌ منهم، ولم يأخذ لنفسه خاصة شيئاً. (ثم ارتحل نحو المدينة ومضى بأصحابه).

### حديث جوده

لا يسعنا بسط المقال في أخبار (قيس) من هذه الناحية لكثرتها، غير أنانورد لك شيئاً من ذلك الكثير الطيب، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق<sup>(١)</sup> وكانت هذه الخلّة من هذا البيت على عنق الدهر «أي قديماً» وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الجود من شيمة أهل ذلك البيت<sup>(٢)</sup>.

باع قيس مالاً من معاوية بتسعين ألفاً فأمر منادياً فنادى في المدينة: من أراد القرض فليأت منزل سعد فأقرض أربعين أو خمسين وأجاز الباقي، وكتب على من أقر له صكاً فمرض مرضاً قلّ عواده فقال لزوجته قُريّة بنت أبي قحافة اخت أبي بكر: يا قريّة! لِمَ ترين قلّ عُوّادي؟ قالت للذي لك عليهم من الدين. فأرسل إلى كل رجل بصكه المكتوب عليه فوهبه ما له عليهم<sup>(٣)</sup>.

قال جابر: خرجنا في بعث كان عليهم قيس بن سعد ونحر لهم تسع ركائب فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا له من أمر قيس فقال: إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت، ولما ارتحل من العراق نحو المدينة ومضى بأصحابه جعل ينحر لهم كل يوم جزوراً حتى بلغ<sup>(٤)</sup>.

روى عبدالله بن المبارك، عن جويرة قال: كتب معاوية إلى مروان: أن اشتر دار كثير بن الصلت منه فأبى عليه فكتب معاوية إلى مروان: أن خذه بالمال الذي عليه، فإن جاء به وإلاّ بع عليه داره، فأرسل إليه مروان فأخبره قال: إني

(١) مثل يضرب: أي حسبك بالقليل من الكثير.

(٢) الإصابة ج ٥ ص ٢٥٤.

(٣) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١ ص ١٧٧، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٦٩.

(٤) الاستيعاب ج ٢ ص ٥٢٥، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٩٤.

أوجلك ثلاثاً فإن جئت بالمال وإلاّ بعت عليك دارك. قال: فجمعها إلاّ ثلاثين ألفاً فقال: مَنْ لي بها؟ ثم ذكر قيس بن سعد فأتاه فطلبها منه فأقرضه فجاء بها إلى مروان فلما رآه قد جاء بها ردها إليه وردّ عليه داره، فردّ كثير الثلاثين ألفاً على قيس فأبى أن يقبلها<sup>(١)</sup>.

روى المبرّد في كامله ج ١ ص ٣٠٩: أن عجوزاً شكت إلى قيس أن ليس في بيتها جرد فقال: ما أحسن ما سألت، أما والله لأكثرن جردان بيتك. فملاً بيتها طعاماً وودكاً وإداماً، وقال ابن عبد البر: هذه القصة مشهورة صحيحة.

في كامل المبرّد ج ١ ص ٣٠٩: إنّه توفي أبوه عن حمل لم يعلم به، فلما وُلد وقد كان سعد رضي الله عنه قسّم ماله في حين خروجه من المدينة بين أولاده، فكلم أبو بكر وعمر في ذلك قيساً وسألاه أن ينقض ما صنع سعد من تلك القسمة فقال: نصيبي للمولود ولا أُغيّر ما صنع أبي ولا أنقضه. وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٥٢٥ وقال: صحيح من رواية الثقات.

ومن مشهور أخبار قيس: أنّه كان له مالٌ كثيرٌ ديوناً على الناس فمرض واستبطاً عوّاده فقيل له: إنهم يستحيون من أجل دينك، فقال: أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من العيادة. فأمر منادياً ينادي: من كان لقيس عليه مالٌ فهو في حل. فأتاه الناس حتى هدموا درجةً كانوا يصعدون عليها إليه، وفي لفظ: فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من كثرة العوادم<sup>(٢)</sup>.

كان قيس في سرية فيها أبو بكر وعمر فكان يستدين ويطعم الناس، فقال أبو بكر وعمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه فمشيا في الناس فلما سمع سعد قام خلف النبيّ فقال: مَنْ يعذرني من ابن أبي قحافة، وابن الخطاب يبخلان عليّ ابني. «اسد الغابة» ج ٤ ص ٤١٥.

وفي لفظ: كان قيس مع أبي بكر، وعمر في سفر في حياة رسول الله ﷺ

(١) الاستيعاب ج ٢ ص ٥٢٥، الإصابة ج ٥ ص ٢٥٤.

(٢) ربيع الأبرار للزمخشري، الاستيعاب ج ٢ ص ٥٢٦، البداية والنهاية ج ٨ ص ١٠٠.

قيس بن سعد وجوده ..... ١٠٩

فكان يُنفق عليهما وعلى غيرهما، ويفضل فقال له أبو بكر: إنَّ هذا لا يقوم به مال أبيك فأمسك يدك. فلما قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لأبي بكر: أردت أن تبخل ابني، إنا لَقومٌ لا نستطيع البخل<sup>(١)</sup>.

حكى ابن كثير في تاريخه ج ٨ ص ٩٩: إنَّه كانت لقيس صحيفة يُدار بها حيث داروا كان ينادي له مناد: هلموا اللحم، والثريد. وكان أبوه، وجدّه، من قبله يفعلان كفعله.

قال الهيثم بن عدي: اختلف ثلاثة عند الكعبة في أكرم أهل زمانهم فقال أحدهم: عبدالله بن جعفر. وقال الآخر: قيس بن سعد. وقال الآخر: عُرابة الأوسي. فتماروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة، فقال لهم رجل: فليذهب كلُّ رجل منكم إلى صاحبه الذي يزعم أنه أكرم من غيره، فليُنظر ما يعطيه وليحكم على العيان. فذهب صاحب عبدالله بن جعفر إليه فوجده قد وضع رجله في الغرز<sup>(٢)</sup> ليذهب إلى ضيعة له، فقال له: يا ابن عمِّ رسول الله! ابن سبيل ومنقطعٌ به. قال: فأخرج رجله من الغرز وقال: ضع رجلك واستو عليها، فهي لك بما عليها، وخذ ما في الحقيبة<sup>(٣)</sup> ولا تخذعن في السيف فإنَّه من سيوف عليٍّ، فرجع إلى أصحابه بناقة عظيمة وإذا في الحقيبة أربعة آلاف دينار، ومطارف من خزٍّ وغير ذلك، وأجلُّ ذلك سيف عليٍّ بن أبي طالب. ومضى صاحب قيس إليه فوجده نائماً، فقالت له الجارية: ما حاجتك إليه؟ قال ابن سبيل ومنقطعٌ به. قالت: فحاجتك أيسر من إيقاظه، هذا كيسٌ فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس مالٌ غيره اليوم، واذهب إلى مولانا في معاطن الإبل فخذ لك ناقةً وعبدًا، واذهب راشداً. فلما استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت، فأعتقها شكراً على صنيعها ذلك وقال. هلاً أيقظتني حتى أعطيه ما يكفيه أبداً، فلعلَّ الذي أعطيتيه لا يقع منه موقع حاجته. وذهب صاحب عُرابة

(١) الدرجات الرفيعة نقلًا عن كتاب الغارات لإبراهيم بن سعيد الثقفى.

(٢) الغرز بالفتح ثم السكون: ركاب من جلد.

(٣) الحقيبة بفتح المهملة: ما يحمل على الفرس خلف الراكب.

الأوسي إليه فوجده وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يتوكأ على عبيدين له - وكان قد كف بصره - فقال له: يا عرابة! فقال: قل. فقال: ابن سبيل ومنقطع به. قال: فخلي عن العبدین ثم صفق يديه باليمنی علی اليسری ثم قال: أوه أوه والله ما أصبحت ولا أمسيت وقد تركت الحقوق من مال عرابة شيئاً ولكن خذ هذين العبدین. قال: ما كنت لأفعل. فقال: إن لم تأخذهما فهما حران، فإن شئت فاعتق، وإن شئت فخذ. وأقبل يلتمس الحائط بيده، قال: فأخذهما وجاء بهما إلى صاحبيه. قال فحكم الناس على أن ابن جعفر قد جاد بمال عظيم وأن ذلك ليس بمستنكر له، إلا أن السيف أجله. وإن قيساً أحد الأجواد حكمت مملوكته في ماله بغير علمه، واستحسن فعلها وعتقها شكراً لها على ما فعلت، وأجمعوا على أن أسخى الثلاثة عرابة الأوسي، لأنه جاد بجميع ما يملكه، وذلك جهد من مقل. « البداية والنهاية ج ٨ ص ١٠٠ ».

#### حديث خطابه

إن تقدم سيد الأنصار في المعالم الدينية، وتضلعه في علمي الكتاب والسنة، وعرفانه بمعارض القول، ومخاريق القيل، وسقطات الرأي، وتحليه بما يحتاج إليه مداره الكلام ومشیخة الخطابة من العلم الكثار، والأدب الجم، وربط الجاش، وقوة العارضة، وحسن التقرير، وجودة السرد، وبلاغة المنطق، وطلاقة اللسان، ومعرفة مناهج الحجاج والمناظرة، وأساليب إلقاء المحاضرة، كلها براهين واضحة على حظه الوافر وقسطه البالغ من هذه الخلّة، وأنه أعلى الناس ذافوقاً<sup>(١)</sup> على أن فيما مرّ وما يأتي من كلمه وخطبه خبراً يصدق الخبر، وشاهد صدق على أنه أحد أمراء الكلام كما كان في مقدّم أمراء السيف، فهو خطيب الأنصار المفسّوه، واللسن الفذ من الخزرج، ومتكلم الشيعة الأكبر، ولسان العترة الطاهرة الناطق، والمجاهد الوحيد دون مبدئه المقدّس بالسيف واللسان، أخطب من سحبان وائل، وأنطق من قس الأيادي، وأصدق في مقاله من قطة<sup>(٢)</sup>.

(١) مثل يضرب: أي أعلى الناس سهماً. (٢) أصدق من قطة. مثل مشهور.

وناهيك بقول معاوية بن أبي سفيان لقومه يوم صفين: إن خطيب الأنصار قيس بن سعد، يقوم كل يوم خطيباً، وهو والله يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسنا عنّا حابس القيل (مرّص ١٠٣) وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام له عند بعض مقاله كما مرّ ص ٩٧: أحسنت والله يا قيس وأجملت، لغنى وكفاية عن أيّ إطراء وثناءٍ عليه.

### حديث زهده

لا نحاول في البحث عن هذه النواحي في أيّ من التراجم سرد تاريخ أمة غابرة، أو ذكريات أمثال الأمة أو حثالتها في القرون الخالية فحسب، بل إنّما نخوض فيها بما فيها من عظات دينية، وفلسفة أخلاقية، وحكم عملية، ومعالم روحية، ومصالح اجتماعية، ودستور في مناهج السير إلى المولى سبحانه، وبرنامج في إصلاح النفس، ودروس في التحلي بمكارم الأخلاق التي بُعث لإتمامها نبي الإسلام.

وهناك نماذج من نفسيات شيعة العترة الطاهرة وما لهم دون مناوئتهم من خلاق من المكارم والفضائل والقداسة والنزاهة يحقّ بذلك كله أن يكون كل من نظراء قيس قدوة للبشر في السلوك إلى المولى، وقادة للخلق في تهذيب النفس، ومؤدّباً للأمة بالخلائق الكريمة، ومُصلحاً للمجتمع بالنفسيات الراقية، والروحيات السليمة، فلن تجد فيهم جُرف منهل، ولا سحب منجال<sup>(١)</sup>.

ففي وسع الباحث أن يستخرج من تاريخ تلكم النفوس القدسية من قيس ومن يضافقه في المبدء الديني، ومن ترجمة من يضادهم في التشيع بآل الله من عمرو بن العاص ومن يُشاكله، حقيقة راهنة دينية أثنى وأغلى من معرفة حقائق الرجال، والوقوف على تاريخ الأجيال الماضية، ويمكنه أن يقف بذلك على غاية كل من الحزبين (العلويّ والأمويّ) مهما يكن القارئ شريف النفس، حرّاً في تفكيره، غير مقلّد ولا أئمة، مهما حداه التوفيق إلى أتباع الحق، والحق أحقُّ

(١) مثل يضرب. جرف منهل: أي لا حزم عنده ولا عقل. سحب منجال: أي لا يطمع في خيره.

أن يُتَّبَع، غير ناكِبٍ عن الطريقة المثلى في البخوع للحقائق، والجنوح إليها.

فخذ قيس بن سعد، وعمرو بن العاص مثلاً من الفريقين وقس بينهما، وضع يدك على أيِّ مآثرة تحاوله من طهارة مولد، وإسلام، وعقل، وحزم، وعفة، وحياء، وشمم، وإباء، ومنعة، وبدخ، وصدق، ووفاء، ووقار، ورزانة، ومجد، ونجدة، وشجاعة، وكرم، وقداسة، وزهد، وسداد، ورشد، وعدل، وثبات في الدين، وورع عن محارم الله، إلى مآثر أخرى لا تُحصى؛ تجد الأول منهما حامل عبء كلِّ منها بحيث لو تجسَّم أيُّ من تلكم الصفات ليكون هو مثاله وصورته. وهل ترى الثاني كذلك؟ اللهم لا. بل كلُّ منها في ذاته محكومٌ بالسلب؛ أضف إلى مخاز في المولد والمحتد والدين والفروسيَّة والأخلاق والنفسيات كلّها، وسنلمسك كلُّ هذه بيديك عن قريب إن شاء الله تعالى.

عندئذٍ يعرف المنقَّب نفسيَّة كلِّ من إمامي الحزبين (إذ الناس على دين ملوكهم) ويكون على بصيرة من أمرهما، وحقيقة دعوة أيِّ منهما، وتكون أمثلتهما نصب عينيه، إن لم يتَّبَع الهوى، ولا تضلَّه تعمية من يروقه جهل الأمة الإسلاميَّة بالحقائق بقوله في مقاتلي أمير المؤمنين والخارجين عليه: إنهم كانوا مجتهدين مخطئين ولهم أجرٌ واحدٌ، أو بقوله: الصحابة كلُّهم عدول. وإن فعل أحدهم ما فعل وجنت يده ما جنت، وخرج عن طاعة الإمام العادل، وسنُّ لعنه وسبُّه وحاربه وقاتله وقتله.

فالناظر إلى هذه التراجم بعين النصفة إذا أمعن فيها بما فيها من المغازي المذكورة يعتقد بأن<sup>(١)</sup> أفضل عباد الله عند الله إمامٌ عادلٌ هُدي وهُدَى فأقام سنَّة معلومة وأمات بدعةً مجهولة وإنَّ السنن لنيرةٌ لها أعلامٌ، وإنَّ البدع لظاهرةٌ لها أعلامٌ، وإنَّ شرَّ الناس عند الله إمامٌ جائرٌ ضلَّ وأضلَّ به، فأمات سنَّةً مأخوذةً، وأحيا بدعةً متروكةً، وصدق بقول النبي الطاهر: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر

(١) من هنا إلى آخر الكلمة لمولانا أمير المؤمنين إلا كلمتي صدق والطاهر.

قيس بن سعد وحديث زهده ..... ١١٣

وليس معه نصيرٌ ولا عاذرٌ، فيلقى في نار جهنم، فيدور فيها كما تدور الرحي، ثم يرتبط في قعرها.

لعل الباحث لا يمرُّ على شيء من خطب سيّد الخزرج وكتبه وكلمه ومحاضراته إلّا ويجده طافحاً بقداسة جانبه عن كل ما يلوّث ويدنس من أتباع الهوى، وبزهادته عن حطام الدنيا، مُعرباً عن ورعه عن محارم الله وخشونته في ذات ربّه، وتعظيمه شعائر الدين، وقيامه بحق النبي الأعظم، ورعايته في أهل بيته وذويه بكلّ حول وطول، وبذل النفس والنفيس دون كلاله دينه وإعلاء كلمة الحق، وإرحاض معرّة الباطل، وإصلاح الفاسد، وكسر شوكة المعتدين، وبعد اليأس عن صلاح أمته، والعجز عن الدعوة إلى الحق، لزم عقر داره بالمدينة المشرفة بقيّة حياته، وأقبل على العبادة حتى أدركه أجله المحتوم كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٢ ص ٥٢٤.

وأوفى كلمة في زهده وعبادته، ما قاله المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٦٣ قال: كان قيس بن سعد من الزهد والديانة والميل إلى عليّ بالموضع العظيم، وبلغ من خوفه لله وطاعته إياه أنّه كان يُصلي فلما أهوى للسجود إذا في موضع سجوده ثعبانٌ عظيمٌ مطرقٌ، فمال على الثعبان برأسه وسجد إلى جانبه، فتطوّق الثعبان برقبتّه، فلم يقصر من صلاته، ولا نقص منها شيئاً حتى فرغ ثم أخذ الثعبان فرمى به. كذلك ذكر الحسن بن علي بن المغيرة، عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن (الإمام) عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. اهـ. والحديث الرضويّ هذا رواه الكشي بإسناده عنه عليه السلام في رجاله ص ٦٣.

وكان ذلك الخشوع والإقبال إلى الله في العبادة، وإفراغ القلب بكلّه إلى الصلاة من وصايا والده الطاهر له قال: يا بُنيّ اوصيك بوصيّة فاحفظها فإذا أنت ضيّعتها فأنت لغيرها من الأمر أضيع، إذا توضّأت فاتمّ الوضوء، ثم صلّ صلاة امرئ مودّع يرى أنّه لا يعود، وأظهر اليأس من الناس فإنّه غني، وإيّاك وطلب الحوائج إليهم فإنّه فقرٌ حاضرٌ، وإيّاك وكلّ شيء تعتذر منه (تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٩٠).

وكان من دعاء سيّدنا المترجم كما في «الدرجات الرفيعة» «وتاريخ الخطيب» وغيرهما قوله: اللهم ارزقني حمداً ومجداً، فإنه لا حمد إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال. اللهم وسّع عليّ، فإن القليل لا يسعني ولا أسعه. وفي البداية والنهاية ج ٨ ص ١٠٠: كان قيس يقول: اللهم ارزقني مالاً وفعالاً، فإنه لا تصلح الفعّال إلا بالمال.

ومعلوم أن طلب المال غير مناف للزهادة فإن حقيقة الزهد أن لا يملكك المال لا أن لا تملك المال.

### حديث فضله

إنّ خطابات (قيس) وكتابات ومحاضراته ومقالاته المبثوثة في طيّات الكتب ومعاجم السير، شواهد صادقة على تضلّعه في المعارف الالهية، وأشواطه البعيدة في علمي الكتاب والسنة، وفي خدمته النبي الأعظم مدّة عشر سنين<sup>(١)</sup> أو مدّة غير محدودة، وقد كان أبوه دفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله، ليعلمه كما في اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٥ ومسامرته معه صلى الله عليه وآله سفرأ وحضراً طول عمره مع ما كان له من العقل والحزم والرأي السديد والشوق المؤكّد إلى تهذيب نفسه والولع التام إلى تكميل روحياته لغنى وكفاية عن أيّ ثناء على علمه المتدفّق، وفضله الكثار، وتقديره في علمي الكتاب والسنة.

ومن المفضول أن نتعرّض لإحصاء شواهد حسن تعليم النبي صلى الله عليه وآله إياه، وأنّه كان يُجيد تربيته، ويُعلّمه معالم دينه، ويُفيض عليه من نعيم فضله، ويُلقّنه بما يحتاج إليه الإنسان الكامل من المعارف الدينية، وإنّ ملازمته لصاحب الرسالة وهو سيّد الخزرج وابن سادتها لم تكن خدمةً بسيطةً كما هو الشأن في الخدم والأتباع من الناس، وإنّما هي كخدمة تلميذ لأستاذه للتعلم وأخذ المعارف الدينية، والاقتباس من أنوار علمه، ومما لا شك فيه أن النبي صلى الله عليه وآله كان يُعلّمه معالم دينه في كلّ حال يجده، وكان قيس يغتنم

(١) البداية ج ٨ ص ٩٩، الإصابة ج ٥ ص ٢٥٤.

قيس بن سعد وحديث فضله ..... ١١٥

الفرص ويظهر الشوق إليه، وينم عن ذلك ما رواه ابن الأثير في اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٥ عن قيس قال: مرُّ بي النبي ﷺ وقد صليت وقال: ألا أدلك إلى باب من أبواب الجنة؟ قلت: نعم. قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وسمعه بعد وفاة النبي ﷺ عن أمير المؤمنين باب مدينة العلم النبوي، وأخذه منه علمي الكتاب والسنة كما قاله لمعاوية في حديث يأتي لما جرت بينهما مناظرة واحتج قيس عليه بكل آية نزلت في عليّ وبكل حديث ورد في فضله حتى قال معاوية: يا بن سعد: عمّن أخذت هذا، وعمّن رويته؟ وعمّن سمعته؟ أبوك أخبرك بذلك؟ وعنه أخذته؟ قال قيس: سمعته وأخذته ممّن هو خير من أبي، وأعظم حقاً من أبي. قال: من؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام عالم الأمة وصديقها.

كل هذه آية محكمة تدلّ على اطلاعه الغزير في المعالم الدينية، وبرهنة واضحة تثبت طول بابه في العلوم الإلهية، ومثل قيس إذا كان أخذه وسماعه وروايته عن مثل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ينحسر البيان عن استكناه فضله، ويقصر التعريف عن درك مداه.

ومن شواهد غزارة علمه إسلامه الراسخ، وإيمانه المستقر، وعرفانه بأولياء الأمر بعد نبيه، وتهالكه في ولائهم، وتفانيه في نصرتهم إلى آخر نفس لفظه، وعدم اكتراثه للومة أي لائم، وكان هناك قوم حناق عليه من أهل النفاق وحملة الحقد والضغينة يُعيرونه بولاء العترة الطاهرة، وعدم إيثاره على دينه عوامل النهمة، وعدم تأثره ببواعث الفخفخة أو دواعي الجشع، وعدم انتظاره منهم في دولتهم لرتبة ولا راتب، وعدم إرادته منهم على ولائه جزاءً عاجلاً ولا شكوراً، ويشف عن ذلك ما وقع بينه وبين حسان بن ثابت لما عزله أمير المؤمنين عن ولاية مصر ورجع إلى المدينة فإنه حينما قدمها جاءه حسان شامتاً به وكان عثمانياً فقال له: نزعتك عليّ بن أبي طالب، وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم، ولم يحسن لك الشكر، فزجره قيس وقال: يا أعمى القلب وأعمى البصر، والله لولا

أن ألقى بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك، ثم أخرجه من عنده<sup>(١)</sup>.  
ولولا أن قيساً مستودع العلوم والمعارف، ومستقى معالم الدين، ومعقد جمان الفضيلة، كما كانت له الشهرة الطائلة في الدهاء والحزم، لما ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر لإدارة شئونها الدينية، والمدنية، كما فوّض إليه إقامة امورها السياسية والإدارية والعسكرية، ولما كتب إليه بما مرّ ص ٩٢ من كلامه عليه السلام: وعلم من قبلك ممّا علمك الله، فإنّ عامل الخليفة هو مرجع تلکم الشئون كلّها في الوسط الذي استعمل به، وموئل أمته في كلّ مشكلة دينية: كما أنّ له إمامة الجمعة والجماعة، وما كان للخليفة من مُتدح عن استعمال من له الكفاية لذلك كلّهُ.

قال الماوردي في (الأحكام السلطانية) ص ٢٤: وإذا قلّد الخليفة أميراً على إقليم أو بلد كانت إمارته على ضربين: عامة وخاصة. فأما العامة على ضربين: إمارة إستكفاء بعقدٍ عن إختيار، وإمارة استيلاء بعقدٍ عن اضطرار، فأما إمارة الإستكفاء التي تنعقد عن اختياره، فتشمل على عمل محدود، ونظر معهود، والتقليد فيها أن يفوّض إليه الخليفة إمارة بلد أو إقليم ولاية على جميع أهله، ونظراً في المعهود من سائر أعماله فيصير عامّ النظر فيما كان محدوداً من عمل، ومعهوداً من نظر، فيشتمل نظره فيه على سبعة امور:

١ - النظر في تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي وتقدير أرزاقهم إلّا أن يكون الخليفة قدّرها فيدرّها عليهم.

٢ - النظر في الأحكام وتقليد القضاة والحكام.

٣ - جباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمّال فيهما وتفريق ما استحق منهما.

٤ - حماية الدين والذبّ عن الحريم ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل.

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٣١، شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٥.

قيس بن سعد وحديث فضله ..... ١١٧

- ٥ - إقامة الحدود في حق الله وحقوق آدميين.
  - ٦ - الجمع والجماعات حتى يؤم بها أو يستخلف عليها.
  - ٧ - تسيير الحجيج من عمله.
- فإن كان هذا الإقليم ثغراً متاخماً للعدو اقترن بها ثامن وهو: جهاد من يليه من الأعداء، وقسم غنائمهم في المقاتلة، وأخذ خمسها لأهل الخمس، وتعتبر في هذه الإمارة الشروط المعتبرة في وزارة التفويض.
- وقال في ص ٢٠: يُعتبر في تقليد وزارة التفويض شروط الإمامة إلا النسب. وذكر الشروط المعتبرة في الإمامة ص ٤ وقال: إنها سبعة.
- ١ - العدالة على شروطها الجامعة.
  - ٢ - العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام.
  - ٣ - سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان.
  - ٤ - سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة.
  - ٥ - الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح.
  - ٦ - الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو.
  - ٧ - النسب وهو أن يكون من قريش.
- إذا عرفت معنى التقليد بالولاية على المسلمين ومغزاها، ووقفت على الامور الثمانية التي ينظر إليها كل أمير بالإستكفاء بعقد عن اختيار كأمير الإسلام الكبير (قيس بن سعد) وأطلعت على ما يُعتبر فيها من الشروط الستة المعتبرة في الإمامة ووزارة التفويض، فحدثت عن فضل قيس ولا حرج.

كلمتنا الأخيرة عن قيس

إنه من عمد الدين وأركان المذهب.

لعلك بعد ما تلوناه عليك من فضائل المترجم له وفواضله، وعلومه ومعارفه، وحزمه وسداده، وصلاحه وإصلاحه، وتهالكه في نصرة إمامه الطاهر، وإقامته علم الدين منذ عهد النبوة وعلى العهد العلوي الناصع، وثباته عند تخاذل الأيدي وتدابير النفوس على العهد الحسني، ومصارحته بكلمة الحق في كل محتشد إلى آخر حياته، وعدم إنخداعه ببهرجة الباطل، وزبرجة الإلحاد السفيفاني؛ وثناء معاوية الطائل الهاطل عليه لخدعه عن دينه حينما بذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه كما مرّ ص ١٠٦ إنك لا تشك بعد ذلك كله في أن قيساً من عمدة الدين، وأركان المذهب، وعظماء الأمة، ودعاة الحق، فدون مقامه الباذخ ما في المعاجم والكتب من جمل الثناء عليه مهما بالغوا فيها.

ولولا مثل قيس في آل سعد لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو رافع يديه: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة. وما كان يقول في غزوة ذي قرد: اللهم ارحم سعداً وآل سعد، نعم المرء سعد بن عبادة. وما كان يقول لَمَّا أَكَلَ طعاماً في منزل سعد: أَكَلَ طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون وما كان يقول لسعد وقيس لَمَّا أَتَيَا بزاملة تحمل زاداً يوم ضلّت زاملة النبي: بارك الله عليكما يا أبا ثابت<sup>(١)</sup> أبشر فقد أفلحت إن الأخلاف بيد الله فمن شاء أن يمنحه منها خلفاً صالحاً منحه، ولقد منحك الله خلفاً صالحاً<sup>(٢)</sup>.

فلينظر القارئ في قيس بن سعد إلى آثار رحمة الله، ومظاهر صلواته، ومجالي فضله، وما أثرت فيه تلك الدعوة النبوية وما ظهر فيه وفي آل من بركاتها وقد حقّت به الصلوات والرحمة الإلهية. صلوات الله عليه ورحمته وبركاته.

(١) كنية سعد والد المترجم له.

(٢) توجد هذه الأحاديث في امتاع المقرئ ص ٢٦٣، ٥١٥، تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٨٢، ٨٨، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٨.

## مشايخ قيس والرواة عنه ..... ١١٩

ولقيس محاضرة ومناظرة مع الشيخين في قصة طوق خالد ذكرها أبو محمد الديلمي الحسن بن أبي الحسن في (إرشاد القلوب) ج ٢ ص ٢٠١، أفاضها بلسان ذلق، وإيمان مستقر وجنان ثابت نضرب عنها صفحاً تحريماً للإيجاز.

### مشايخ قيس والرواة عنه

يروى سيد الخزرج عن النبي صلى الله عليه وآله وصنوه الطاهر، وعن والده السعيد (سعد) كما في الإصابة وتهذيب التهذيب، ومن رواياته عن والده ما أخرجه الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنازدي الحنبلي في كتاب «معالم العترة» مرفوعاً إلى قيس عن أبيه: إنه سمع علياً رضي الله عنه يقول: أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن فجاء رجل حسن الوجه طيب الريح فأخذ بضبعي فأقامني ثم قال: أقبل عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسوله وهما عنك راضيان. قال علي: فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال: يا علي! أقر الله عينك ذاك جبريل (كفاية الطالب ط مصر ص ٣٧، نور الأبصار ص ٨٧).

ويروي عن عبد الله بن حنظلة بن الراهب الأنصاري المقتول يوم الحرة سنة ٦٣ وكانت الأنصار قد بايعته يومئذ، ذكر روايته عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٩٣، وج ٥ ص ١٩٣ وج ٨ ص ٣٩٦.

ويروي عن سيدنا قيس زرافات من الصحابة والتابعين، ذكر منهم في حلية الأولياء واسد الغابة ج ٤ ص ٢١٥، والإصابة ج ٣ ص ٢٤٩، وتهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٩٦:

١ - أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢ - بكر بن سودة يروي عن قيس حديثاً في الملاحى كما في «السنن الكبرى» للبيهقي ج ١٠ ص ٢٢٢.

١٢٠ ..... الغدير ج - ٢

٣ - ثعلبة بن أبي مالك القرظي .

٤ - عامر بن شراحيل الشعبي المتوفى سنة ١٠٤ .

٥ - عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري خاصة أمير المؤمنين ، وصاحب رايته يوم الجمل ، ضربه الحجاج حتى اسودّ كتفاه على سبّ عليّ فما فعل ، كان أصحاب رسول الله يسمعون لحديثه ، وينصتون له ، قال عبدالله بن حارث : ما ظننت أنّ النساء ولدن مثله . ووثّقه ابن معين والعجلي وغيرهما توفّي سنة ٦/٣/٢/٨١ ، ترجمه ابن خلكان ج ١ ص ٢٩٦ وكثير من أرباب المعاجم .

٦ - عبدالله بن مالك الجيشاني المتوفى سنة ٧٧ ، ترجمه ابن حجر في تهذيبه ج ٥ ص ٣٨٠ ، وحكى عن جمع ثقته ، وعن مرثد : كان أعبد أهل مصر ، يروي عن أمير المؤمنين ، وعمر ، وأبي ذرٍّ ومعاذ بن جبل ، وعقبة .

٧ - أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المدني .

٨ - أبو عمّار عريب بن حميد الهمداني . يروي عن أمير المؤمنين وحذيفة وعمّار وأبي ميسرة ، وثّقه أحمد وغيره ، راجع تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٩١ .

٩ - أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي المتوفى سنة ٦٣ ، أثنى عليه شيخنا الشهيد الثاني في درايته وقال : تابعي فاضل من أصحاب محمد بن مسعود . وترجمه ابن حجر في الإصابة ج ٣ ص ١١٤ ، وفي تهذيبه ج ٨ ص ٤٧ وقال : ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان من العبّاد وكانت ركبته كركبة البعير من كثرة الصلّاة .

١٠ - عمرو بن الوليد السهمي المصري المتوفى سنة ١٠٣ مولى عمرو بن العاص ، يروي عن جمع من الصحابة منهم : المترجم له (قيس) كما في تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٦ ، ومن أحاديثه عنه حديث في الملاهي أخرجه من طريقه البيهقي في «السنن» ج ١٠ ص ٢٢٢

١١ - أبو نصر ميمون بن أبي شبيب الربيعي الكوفي المتوفى سنة ٨٣ ويقال : الرقي . يروي عن أمير المؤمنين ، وعمر ، ومعاذ بن جبل ، وأبي ذر ،

مكاتبه قيس ومعاوية ..... ١٢١

والمقداد، وابن مسعود، ترجمه ابن حجر في تهذيبه.

١٢ - هُزِيل بن شرجيل الأزدي الكوفي. كما في حلية الأولياء ج ٥ ص ٢٤، والإصابة ج ٣ ص ٦٢٠.

١٣ - الوليد بن عَبْدَةَ [بفتح الباء] مولى عمرو بن العاص، يروي عن المترجم له كما في تهذيب ابن حجر ج ١١ ص ١٤١، ولعله عمرو بن الوليد المذكور كما يظهر من كلام الدارقطني.

١٤ - أبو نُجَيْح يسار الثقفي المكي المتوفى سنة ١٠٩، حكى ابن حجر في تهذيبه عن جمع ثقته، وروى ابن الأثير في اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٥ عنه عن قيس عن النبي ﷺ قوله: لو كان العلم متعلقاً بالثريا لناله ناسٌ من فارس. وأخرجه أبو بكر الشيرازي المتوفى سنة ٤٠٧ في «الألقاب» كما في «تبيين» الصحيفة» ص ٤.

### معاوية وقيس قبل وقعة صفين

ذكر غير واحد من رجال التاريخ في معاجمهم<sup>(١)</sup>: أنه لما قرب يوم صفين خاف معاوية على نفسه أن يأتيه عليٌّ بأهل العراق، وقيس بأهل مصر، فيقع بينهما ففكر في استدراج قيس، واختدعه فكتب إليه: أما بعد: فإنكم إن كنتم نقيمت على عثمان في أثره رأيتموها، أو ضربة سوط ضربها، أو في شتمه رجلاً، أو تسييره أحداً، أو في استعماله الفتيان من أهله، فقد علمتم أن دمه لم يحل لكم بذلك، فقد ركبتم عظيماً من الأمر، وجئتم شيئاً إذا، فتب يا قيس إلى ربك إن كنت من المجلبين على عثمان إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً، فأما صاحبك فإننا استيقنا أنه الذي أغرى الناس وحملهم حتى قتلوه، وأنه لم يسلم من دمه عظيم قومك فإن استطعت أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فبايعنا على

(١) ذكره الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٢٨٨، وابن الأثير في كامله ج ٣ ص ١٠٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٢٣ نقلاً عن كتاب الغارات لإبراهيم الثقفي المتوفى سنة ٢٨٣.

١٢٢ ..... الغدير ج - ٢

عليّ في أمرنا، ولك سلطان العراقين إن أنا ظفرتُ ما بقيت، ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، وسلني غير هذا ما تحبّ فكتب إليه قيس:

أما بعد: فقد وصل إليّ كتابك، وفهمتُ الذي ذكرتَ من أمر عثمان، وذلك أمرٌ لم أقاربه، وذكرتُ أن صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان ودسّهم إليه حتّى قتلوه وهذا أمرٌ لم أطلع عليه، وذكرت لي أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري إن أولى الناس كان في أمره عشيرتي، وأما ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدم عثمان وما عرضته عليّ فقد فهمته وهذا أمرٌ لي فيه نظرٌ وفكرٌ، وليس هذا ممّا يعجل إلى مثله، وأنا كافّ عنك وليس يأتيك من قبلي شيءٌ تكرهه حتّى ترى ونرى.

فكتب إليه معاوية:

أما بعد: فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلماً، ولم أرك تتباعد فأعدك حرباً، أراك كحبل الجزور، وليس مثلي يُصانع بالخداع، ولا يُخدع بالمكايد، ومعه عدد الرجال، ويده أعنة الخيل، فإن قبلت الذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك، وإن أنت لم تفعل ملأتُ عليك خيلاً ورجلاً، والسلام.

فكتب إليه قيس:

أما بعد: فالعجب من استسقاطك رأيي والطمع في أن تسومني - لأبأ غيرك - الخروج عن طاعة أولى الناس بالأمر، وأقولهم للحقّ، وأهداهم سبيلاً، وأقربهم من رسول الله وسيلة، وتأمّرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم للزور، وأضلّهم سبيلاً، وأبعدهم من رسول الله وسيلة، ولديك قومٌ ضالّون مضلّون، طاغوتٌ من طواغيت إبليس، وأما قولك: إنك تملأ عليّ مصر خيلاً ورجلاً فلئن لم أشغلك عن ذلك حتّى يكون منك إنك لذوجدّ، والسلام.

وفي لفظ الطبري: فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتّى تكون نفسك أهمّ إليك، إنك لذوجدّ.

مكاتبة قيس ومعاوية ..... ١٢٣

فلما آيس معاوية منه كتب إليه<sup>(١)</sup>:

أما بعد: فإنك يهودي ابن يهودي، إن ظفر أحبّ الفريقين إليك عزلك، واستبدل بك، وإن ظفر أبغضهما إليك قتلك ونكل بك، وكان أبوك وتر قوسه، ورمى غير غرضه، فأكثر الحزّ، وأخطأ المفصل، فخذله قومه، وأدركه يومه، ثمّ مات طريداً بحوران والسّلام.

فكتب إليه قيس:

أما بعد: فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وخرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك، وقد كان أبي وتر قوسه، ورمى غرضه، وشغب عليه من لم يبلغ كعبه، ولم يشقّ غباره، ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي دخلت فيه. والسّلام.

راجع كامل المبرّد ج ١ ص ٣٠٩، البيان والتبيين ج ٢ ص ٦٨، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٣، عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٢١٣، مروج الذهب ج ٢ ص ٦٢، مناقب الخوارزمي ص ١٧٣، شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٥.

لفظ الجاحظ في كتاب التاج ص ١٠٩:

كتب قيس إلى معاوية: يا وثن ابن وثن! تكتب إليّ تدعوني إلى مفارقة عليّ بن أبي طالب، والدخول في طاعتك، وتخوفني بتفرّق أصحابه عنه، وإقبال الناس عليك وإجفالهم إليك، فوالله الذي لا إله غيره لو لم يبق له غيري، ولم يبق لي غيره، ما سالمك أبداً وأنت حرب، ولا دخلت في طاعتك وأنت عدوه، ولا اخترت عدوّ الله على وليه، ولا حزب الشيطان على حزب الله. والسّلام.

(١) من هنا كلام الجاحظ في «البيان والتبيين» ج ٢ ص ٦٨ والكتب المذكورة توجد في تعليق البيان ج ٢ ص ٤٨.

### كتاب مُفْتَعَلٌ

فلما آيس معاوية من قيس أن يتابعه على أمره، شقَّ عليه ذلك، وثقل عليه مكانه، لما كان يعرف من حرمة وبأسه، ولم تنجح حيلة فيه تكاده من قبل عليٍّ فقال لأهل الشام: إنَّ قيساً قد تابعكم فادعوا الله له ولا تسبوه ولا تدعوا إلى غزوه فإنَّه لنا شيعة قد تأتينا كتبه ونصيحته سرّاً ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل (خربت) يجري عليهم عطاياهم وأرزاقهم ويحسن إليهم. واختلق كتاباً ونسبه إلى قيس فقرأه على أهل الشام وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم. للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد: سلامٌ عليك، فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنني لما نظرت لنفسي وديني فلم أرى سعي مظاهر قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرماً برّاً تقيّاً فنستغفر الله عز وجلّ لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا، ألا وإنني قد ألقيت إليكم بالسلم، وإنني أجبتك إلى قتال قتلة عثمان رضي الله عنه إمام الهدى المظلوم، فعول عليٍّ فيما أحببت من الأموال والرجال أعجل عليك. والسلام<sup>(١)</sup>.

إنَّ شنشنة التقوّل والإفتعال غريزة ثابتة في سجايا معاوية، ومنذ عهده شاعت الأحاديث المزورة فيما يعنيه من فضل بني امية والوقية في بني هاشم عترة الوحي وأنصاره يوم كان يهبُ القناطير المقنطرة من الذهب والفضة لأهل الجباه السود فيضعون له في ذلك روايات معزوة إلى صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله، فإنَّه بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم ليروي أن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾. نزل في ابن ملجم أشقى مراد. وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ الآية. نزل في عليٍّ أمير المؤمنين. فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم، فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف درهم

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٢٩، كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١١٧، شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٤.









































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































